

## دور علماء الطب المسلمين في حوار الحضارات في العصور الوسطى

د. ميرفت رضا أحمد حسنين محمد - أستاذ مساعد - كلية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد

مستخلص:

لا شك أن الدين الإسلامي له دوره المهم في تعزيز الحوار بين الحضارات ، والاعتراف بالآخر، فالحوار منهج، قرآني وسنة نبوية تبعها الأنبياء في التواصل مع أقوامهم . و كان الحوار من أهم النوافذ التي أطل بها المسلمون على العالم .

وحوار الحضارات يمكن تحقيقه بشكلين:

أ. تأثير وتأثر الثقافات والحضارات المختلفة بالنسبة لبعضها، إثر عوامل متنوعة على طول الزمان.  
ب. الشكل الآخر للحوار بين الحضارات، هو الحوار بين ممثلي تلك الحضارات، أمثال العلماء وهو محور هذه الدراسة، وتجسيدها لدور العلماء في العلوم الطبية ابن سينا الذي يُعد من الشخصيات الداعية إلى حوار الحضارات، وقد استفاد من علوم الهند واليونان عند تأليفه لكتابه القانون ويتضح ذلك في مبحثه.

يتناول هذا البحث « دور علماء الطب المسلمين في حوار الحضارات في العصور الوسطى» وقد تم تقسيمه إلى تمهيد وثلاثة مباحث. يتناول التمهيد إشارة سريعة لمفهوم الحوار، وأهميته في الحضارة الإسلامية، فضلاً عن أهمية الطب في حوار الحضارات، و خصص المبحث الأول لدراسة معابر الحوار الحضاري ، فأشرت في البداية إلى سماحة الإسلام، ودوره في الحوار الحضاري، ودور الدولة الأموية والعباسية في حفظ التراث البشري.

ثم تحدثت عن أهم المعابر، ومنها: الأندلس وصقلية، والحروب الصليبية. أما المبحث الثاني فقد ركز على الترجمة، وعوامل ازدهار الحوار الحضاري ومنها: (دور الحكام في حوار الحضارات، الوفود والبعثات العلمية، الرحلة وتعزيز الحوار بين الحضارات، المجالس العلمية والمناظرات) أما المبحث الثالث فتناول الأثر الحضاري للحوار متمثلاً في (المنهج التجريبي، الجامعات، البيمارستانات، وأبرز علماء الطب المسلمين ودورهم في تطور الطب في أوروبا (كالرازي ، وعلي بن عباس المجوسي، والزهرراوي، وابن سينا، والبيروني، وابن زهر، ابن النفيس، وختمت هذا المبحث بأهم مآثر الأطباء المسلمين، ثم خاتمة لأهم النتائج المستخلصة من البحث، وأخيراً توصيات البحث، وقائمة المصادر والمراجع.

### **Abstract**

The role of Muslim Medical Scientists in Civilizations Inter-locutor during middle Ages.

Dr. Mervat Reda Ahmed Hassanin Mohamed

Assistant Professor in faculty of humanities King Khalid university.

No doubt ,The Islamic Religion ,has its Important Role

in Reinforcement the Interlocutor between civilizations and Recognition other ,for the interlocutor is Quranic approach and Sunnah ,were followed it by the Prophets for Communication with their people. The interlocutor was one of the most important windows which Muslims were lookout at the world.

The Civilizations Interlocutor can be achieve with two way :

A- impact and affected between different Cultures and Civilizations following various factors over time.

B- The Interlocutor between reps of those Civilizations like as Scientists, personification for Scientists role in Medical Sciences , like as IbnSina , who is one of the characters calling for dialogue of civilizations, He benefited from Indian and Greek Science when he authored his Law book.

This research deals with Role of Muslim Medical Scientists in Civilizations Interlocutor during middle Ages. It consists of Introduction, Preface, three research, Preface : include a Quick reference for The concept of dialogue And its importance in Islamic civilization as well as the importance of medicine in Civilizations Interlocutor.

The first research was particularize for study the Crossings Civilizations Interlocutor , Initially , I was indicated to Islamic forgiveness and The Role of Umayyad and Abbasid state on Conservation of human heritage. After then I walk about the most Important Crossings, like as Andalusia, Sicily and the Crusades.

The second research was particularize for study the Translate and the Boom factors of Civilizations Interlocutor, like as governors Role in Civilizations Interlocutor and Scientific delegations and missions in Reinforcement the Interlocutor between civilizations and Scientific councils and controversy.

The Third research was particularize for study Cultural Impact for Interlocutor The most prominent Muslim medical scientists and their role in the development of medicine in Europe (such

as Al-Razi, Ali bin Abbas Al-Majousi, Al-Zahrawi, IbnSina, Al-Biruni, IbnZahr, Ibn Al-Nafis , and concluded this section with the most important exploits of Muslim doctors.

Conclusion : It included a brief Summary of results which attained by the research, then Research recommendations and List of Sources and references.

## المقدمة

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»<sup>(1)</sup> .

إن الإسلام يؤمن بالتعددية الحضارية .. بل وممارستها، عندما يرى في تعددية الشرائع الدينية سنة من سنن الله تعالى في الكون «لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً»<sup>(2)</sup> .

فوجود الاختلاف حقيقة إنسانية طبيعية، وأمر واقع وله حكم إلهية، والخطاب القرآني يرسى قواعد الحوار في الإسلام، على أساس الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال والتي هي أحسن، عندما يحث المسلمين، بل الناس جميعاً على التعارف فيما بينهم، حيث خلق الله سبحانه وتعالى في جبهة الإنسان نزوعاً إلى التعارف والتقارب والتعايش، والتعارف فيما بين الناس يبدأ أول ما يبدأ بالحوار فيما بينهم. وإن أساس الحوار الاختلاف وليس التشابه، ونتيجته إدراك الحقيقة، وليس الإقناع بالضرورة .

وحضارتنا الإسلامية على مدى التاريخ هي حضارة الحوار، فقد اتسعت لكل الشعوب والأعراف، والقوميات؛ لإيمان المسلمين بالرسالات السماوية السابقة، وتجاوزهم لما بينهم وبين باقي الأديان من اختلافات عقائدية، واحترامهم لحرية التعبير والمعتقد و إيمانهم بالمجتمع التعددي، الذي يحترم العقائد والانتماءات، ويحقق العيش المشترك .

لذلك كان للإسلام دوراً في تعزيز الحوار بين الحضارات. فالدين الإسلامي هو المؤسس لثقافة الحوار، والاعتراف بالآخر، فالحوار منهج، قرآني وسنة نبوية تبعها الأنبياء في التواصل مع أقوامهم . و كان الحوار من أهم النوافذ التي أطل بها المسلمون على العالم .

الشيء الذي نريد أن نشير إليه هو أن الإسلام له دوره في تعزيز الحوار بين الحضارات، وحوار الحضارات يمكن تحقيقه بشكلين:

أ. تأثير وتأثر الثقافات والحضارات المختلفة بالنسبة لبعضها، إثر عوامل متنوعة على طول الزمان.  
ب. الشكل الآخر للحوار بين الحضارات، هو الحوار بين ممثلي تلك الحضارات، أمثال العلماء وهو محور هذه الدراسة، وتجسيدها لدور العلماء في العلوم الطبية ابن سينا الذي يُعد من الشخصيات الداعية إلى حوار الحضارات، وقد استفاد من علوم الهند واليونان عند تأليفه لكتابه القانون ويتضح ذلك في مبحثه.

يهدف هذا البحث إلى التعرض بالذكر لدور وإنجازات العلماء المسلمين في مجال العلوم

الطبية، ومن ثم تبيان مدى ما استفادة أوروبا من تلك الإنجازات. وعن أهمية البحث فهي: أن دراسة الماضي يمثل في جوهره التعرف على الذات، ومن ثم استشفاف المستقبل من جهة أخرى.

كما أنه من الملاحظ حالياً أن بعض الدوائر والمؤسسات العلمية في الغرب تشكك، بل وحتى تشوه الدور الحضاري الذي اضطلع به العرب والمسلمون الأوائل خلال حقبة القرون الوسطى، وتدّعي بأن العقل العربي وعلى مر العصور لم يتمكن من امتلاك ناصية العلم والمعرفة وتسلم زمام البحث العلمي، وأن تفسير ما حدث في القرون الوسطى، ما هو إلا اجترار لعلوم الأقدمين. لذلك لابد لنا إزاء هذا الزيف من أن نضع الأمور في مكانها الحقيقي، ونبين الدور الحقيقي، والهام للعلماء المسلمين في تطوير العلوم التي ورثوها عن الأقدمين، فدرسوها وأضافوا إليها ثم قدموها للغرب الأوربي، الذي بدوره عمل ولا زال يعمل على تطويرها. ولأثبت مدى ما تمارسه بعض الدوائر العلمية في الغرب من إحفاف في حق ما أنجزه الأطباء المسلمين.

وقد انتهجت في معالجة قضايا البحث منهج التنقيب والاستقصاء والاستنتاج للوصول إلى الحقيقة التاريخية وهي انجازات العلماء المسلمين في مجال العلوم الطبية، ومدى استفادة أوروبا من تلك الإنجازات.

يتناول هذا البحث « دور علماء الطب المسلمين في حوار الحضارات في العصور الوسطى » وقد تم تقسيمه إلى تمهيد وثلاثة مباحث. يتناول التمهيد إشارة سريعة لمفهوم الحوار، وأهميته في الحضارة الإسلامية، فضلاً عن أهمية الطب في حوار الحضارات، وخصص المبحث الأول لدراسة معابر الحوار الحضاري، فأشرت في البداية إلى سماحة الإسلام، ودوره في الحوار الحضاري، ودور الدولة الأموية والعباسية في حفظ التراث البشري.

ثم تحدثت عن أهم المعابر، ومنها: الأندلس وصقلية، والحروب الصليبية. أما المبحث الثاني فقد ركز على الترجمة، وعوامل ازدهار الحوار الحضاري ومنها: (دور الحكام في حوار الحضارات، الوفود والبعثات العلمية، الرحلة وتعزيز الحوار بين الحضارات، المجالس العلمية والمناظرات) أما المبحث الثالث فتناول الأثر الحضاري للحوار متمثلاً في (المنهج التجريبي، الجامعات، البيمارستانات، وأبرز علماء الطب المسلمين ودورهم في تطور الطب في أوروبا (كالرازي، وعلي بن عباس المجوسي، والزهرائي، وابن سينا، والبيروني، وابن زهر، ابن النفيس، وختمت هذا المبحث بأهم مآثر الأطباء المسلمين، ثم خاتمة لأهم النتائج المستخلصة من البحث، وأخيراً توصيات البحث، وقائمة المصادر والمراجع.

وقبل ان نبدأ في ثنايا البحث لا بد من التمهيد بـ

### مفهوم الحوار وأهميته في الحضارة الإسلامية

الحوار: مصدر حاور. وحاووه محاورة<sup>(3)</sup> وحواراً جاوبه وجادله وفي التَّنْزِيلِ العَرَبِيّ إِقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ<sup>(4)</sup> (تحاوورا) تراجعوا الكلامَ بَيْنَهُمْ وتجادلوا<sup>(5)</sup> والحوار حديث يجري بين شخصين أو أكثر<sup>(6)</sup> وفي التَّنْزِيلِ العَرَبِيّ {وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا}<sup>(7)</sup> ويذكر دوزي: «أنه المقابلة، والمداولة<sup>(8)</sup>. وأصل معنى الحوار الرجوع عن الشيء، وكذلك الرجوع إلى الشيء<sup>(9)</sup>. ومن هنا فسروا الحوار والمحاورة بأنهما: «مراجعة الكلام في المخاطبة» والمقصود بالتراجع هنا تبادل الكلام بين شخصين أو جماعتين<sup>(10)</sup>.

وكلمة حوار قد وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات كلها تظهر الاختلاف بين المتحاورين، ومحاولة إقناع بعضهم بعضاً، الأول ورد في قصة أصحاب الجنة «فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا»<sup>(11)</sup>، والثاني فيها أيضاً «قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا»<sup>(12)</sup> والثالث في أول سورة المجادلة «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا»<sup>(13)</sup> ونفهم من هذه المواضع الثلاثة أن الحوار مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين مختلفين.

ويتفق الحوار مع الجدل والمناظرة والمحاجة في كونه مراجعة الكلام، إلا أن الجدل يأخذ طابع الخصومة، ولفظة الجدل مذمومة في معظم آيات القرآن الكريم، حيث وردت في تسعة وعشرين موضعاً، مثل قوله تعالى: «مَا صَرَّبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا»<sup>(14)</sup>، ولم يمدح الجدل إلا إذا قيد بالحسنى وجاء ذلك في موضعين، في قوله عز وجل: «وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»<sup>(15)</sup>، وقوله تعالى: «وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»<sup>(16)</sup>.

وأما الحضارة فهي في اللغة من الحض، وهي الإقامة في المدن والقرى<sup>(17)</sup> وقال الجوهري: وهي ضد البداوة،<sup>(18)</sup> وعرفها ديورانت: «الحضارات وحدات في كل أكبر منها وأعظم اسمه التاريخ، فهي مراحل في حياة الإنسانية. إن الحضارة متعددة الأصول، وهي نتاج تعاوني لكنير من الشعوب، والطبقات، والأديان، وليس في وسع من يدرس تاريخها أن يتعصب لشعب أو لعقيدة. ومن أجل هذا فإن العالم وإن كان موطناً في بلده يحبه لما يربطه من صلات وثيقة، يحس أيضاً بأنه مواطن في بلد العقل، الذي لا يعرف عداوات ولا حدوداً. وهو لا يكاد ويكون خليقاً باسمه إذا ما حمل معه في أثناء دراسته أهواء سياسية، أو نزعات عنصرية، أو عداوات دينية، وهو يقدم لكل شعب حمل مشعل الحضارة»<sup>(19)</sup> وبهذا فإن حوار الحضارات في الثقافة الإسلامية ينطلق من مبدأ الإقرار بالتنوع والتعدد اللغوي والفكري، وعدم المفاضلة بين الناس في اللون والجنس أو الأصل أو الفصيلة أو القبيلة. وقد قدمت الحضارة الإسلامية نموذجاً للعالمية يعترف بالتنوع والخصوصية في إطار وحدة مرجعية مرنة تراعي تعدد الاستجابات ورحابتها.<sup>(20)</sup>

ولما كانت الأمة الإسلامية هي صاحبة الرسالة الأخيرة، فعليها:

1. واجب البلاغ، قال تعالى: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ»<sup>(21)</sup>
2. تحقيق وظيفة الإنسان في الأرض وهي الخلافة وعمارة الأرض «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»<sup>(22)</sup>
3. تبادل العلوم النافعة، والتعاون على الخير «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ»<sup>(23)</sup> وهذا ما أردت التركيز عليه في هذا البحث «ولاسيما «علم الطب»

### أهمية الطب في حوار الحضارات

شهدت الحضارة العربية الإسلامية، ازدهارا واضحا إبان فترة القرون الوسطى، قد اضطلعت بدور أساسي في تطور مختلف ميادين العلوم، الذي شهدته أوروبا في فترة عصر النهضة. وليس هناك مجال حيوي حضاري ساهم فيه المسلمون أعظم من الطب، الذي يُعد من أعظم انجازات

الحضارة العربية الإسلامية على نحو غير مسبوق شمولاً وتميزاً وتصحيحاً .  
فهم بهذا الإسهام لم يخدموا العالم الإسلامي، بل خدموا البشرية خدمة جليلة امتدت إلى يومنا هذا.

ولتوضيح أثر علماء الطب المسلمين في خدمة البشرية وخاصة الحضارة الأوروبية، وذلك من خلال التعرف على وضع الطب عند المسلمين وعند الأوربيين.

ففي الوقت الذي ازدهر فيه علم الطب عند المسلمين، وبلغ درجة عالية من التطور بالاكشافات الطبية الرائدة والمؤلفات العلمية المهمة، وبما اشتهر به المسلمون من طرق مبتكرة في تشخيص الأمراض، وطرق العلاج، وصنع العقاقير، والمركبات الطبية المتنوعة، وتطوير مجالي الجراحة، والتشريح، والتوسع في بناء (البيمارستانات) والتفنن بها، كانت أوروبا تعيش في ظلام وبربرية؛ وكانت الكنيسة تتحكم في الطب؛ وكان الدجالون والمشعوذون هم الذين يعتمد عليهم المرضى في العلاج. و يعتبروا ما وصل إليه العلماء المسلمون في الطب خرافة ووهماً لا فائدة منهما. وعلى الرغم من هذا الاعتقاد، فقد كان تقدير الصليبيين لأطباء مصر والشام كبيراً. وخير مثال على ذلك ما حدث عندما أصيب ابن عموري ملك بيت المقدس بالجذام. فقد استقدم عموري طبيباً من الديار المصرية هو داود بن أبي المنى<sup>(24)</sup> لمعالجة ابنه. وكان الأمراء الصليبيون يلجأون إلى أطباء المسلمين عندما يصاب أحد منهم بمرض.

ولم يتغير ذلك الاعتقاد إلا في عصر النهضة الأوروبية، لذا اعتمدت معظم جامعات ومستشفيات أوروبا اعتماداً كلياً على إنتاج علماء المسلمين. وكان على أوروبا أن تتلقى علوم الطب على أيدي علماء الإسلام عن طريق معابر التفاعل والحوار الحضاري في كل من الأندلس وصقلية، و عبر الحروب الصليبية<sup>(25)</sup>.

وما لبث أن طغى تأثير أطباء المسلمين على العالم الغربي عبر القرون اللاحقة، وبالأخص خلال الفترة من القرن الخامس إلى الثامن الهجري (الموافق الحادي عشر إلى الرابع عشر الميلادي). فقد بقي علماء أوروبا يتعلمون في مدارس وجامعات الأمة الإسلامية في الأندلس وصقلية وغيرها، حتى تمكنوا من اللغة العربية. ثم قاموا بترجمة علوم المسلمين في الطب وغيره<sup>(26)</sup>.

ومما بلغ حداً واسعاً في التأثير، هو تلك المؤلفات الطبية الإسلامية التي لقيت اهتماماً كبيراً من الأوربيين، وترجمت إلى مختلف اللغات الأوروبية. واستمرت تلك المؤلفات قروناً عدة كانت خلالها هي المصادر الأساسية، التي يعتمد عليها الأوربيون في تعلم الطب سواء بأصولها العربية أو بترجماتها<sup>(27)</sup>.

وكان تأثير علماء المسلمين في مجال تطور العلوم الطبية في أوروبا واضحاً وجلياً من خلال أمرين اثنين؛ أولهما تلك الترجمات التي قام بها الأطباء العرب للكتب الطبية القديمة اليونانية والهندية والفارسية إلى اللغة العربية، والتي بدورها ترجمت ثانية إلى اللغة اللاتينية في بدايات عصر النهضة. مما حفظ التراث اليوناني والهندي والفارسي من الضياع، فأكثر مؤلفات أبقراط وجالينوس في الطب مثلاً كان الغرب قد تعرف عليها من خلال الترجمات اللاتينية المنقولة عن العربية<sup>(28)</sup>.

ولم يقف علماء المسلمين عند هذا الحد، بل أضافوا إليها الكثير من بحوثهم وابتكاراتهم

وتجاربههم الشخصية، فكثرت شروحاتهم لها من واقع مشاهداتهم، وازدادت عناية المسلمين في هذا العلم، فوضعوا له أصولاً ومناهج نظرية، وألّفوا فيه كتباً كثيرة في مختلف التخصصات الطبية<sup>(29)</sup>. أما التأثير الآخر للأطباء المسلمين فيتضح من خلال ما أضافوه وما أبدعوه في مجال الطب، وذلك من خلال الخبرات العملية التي كانوا قد اكتسبوها، نتيجة لممارستهم للطب في البيمارستانات، مما كان له الأثر الواضح في تطور العملية التعليمية للطب عند المسلمين. ولاتزال مؤلفات علماء المسلمين خير شاهد على دورهم الريادي في مسيرة التقدم العلمي، فقد تميزت بحسن تبويبها وتنظيمها، واهتمامهم بالطب الإكلينيكي (السريري) المبني على التجربة والمشاهدة واستخدامهم العقاقير الطبية<sup>(30)</sup>.

وقد بدأ هذا التأثير منذ بعثة النبي محمد «صلى الله عليه وسلم» الذي جاء برسالاته العالمية، وكان من رسالته أن يقيم ما اعوج من البشرية، ويكمل رسالة الأنبياء السابقين - عليهم السلام - لا أن يهدم كل ما كان قائماً، لذا لم يقف «صلى الله عليه وسلم» موقف المعادي لهذا التراث إلا ما تعارض مع الإسلام، وندب للمسلمين أن يأخذوا من ثقافة الأمم، التي ورثت هذا التراث مما هو نافع لهم<sup>(31)</sup>.

### المبحث الأول: معابر الحوار الحضاري

وحري بنا أن نشير إلى سماحة الإسلام، ودوره المهم في الحوار الحضاري قبل الحديث عن المعابر. فقد كان تسامح المسلمين الركييزة الأساسية للقبول والاندماج بين الأمم والأديان الأخرى، حيث قامت الحضارة الإسلامية على مزج خلاصة حضارات الشعوب التي خضعت للحكم العربي، والإضافة إليها وتطويرها، لتناسب أحوال هذه الدولة، وقد شاركهم في صنع هذه الحضارة وتطويرها كل سكان هذه الدولة على اختلاف عناصرهم وأديانهم<sup>(32)</sup>، وبالتالي مثل الحكم العربي فترة تبادل واسع لمختلف الحضارات والثقافات.

وكانت الفتوحات الإسلامية عامل التقاء بين الثقافة العربية، وثقافات الشعوب التي دخلت الإسلام، وقدّمت الحضارة العربية الإسلامية نموذجاً فريداً للعالمية، حيث كان التوسع العسكري وسيلة لتحقيق الانتشار الثقافي دون المساس بالخصوصيات، أو القضاء على خصوبة التنوع، ولم يمنعها النمط السلطوي المركزي للنظام من أن تستوعب داخلها التنوع الثقافي للأمم المفتوحة، فاحتفظت تلك الأمم بخصوبيتها الثقافية، أو عدلت فيها بما ينسجم مع ضرورات العقيدة الجديدة، ولم تخسر مع ذلك تمايزها، وأصالتها وصانته تقاليداً ولغاتها المحلية<sup>(33)</sup>.

### وعن دور الدولة الأموية والعباسية في حفظ التراث البشري

قامت الدولة الأموية بدور مهم في المحافظة على التراث الحضاري الإنساني، الذي وجدوه في البلاد التي فتحوها، فقد فتح الأمويون مناطق شاسعة من العالم القديم في آسيا وإفريقيا وأوروبا، وامتدت دولتهم من حدود الصين شرقاً إلى الأندلس - شبه جزيرة أيبيريا - غرباً، ومن آسيا الوسطى شمالاً إلى المحيط الهندي جنوباً. وهذه المناطق كانت تحتوي على التراث الحضاري للأمم القديمة، مثل الصينيين والهنود والفرس وأهل العراق وأهل الشام ومصر، فضلاً عن التراث العظيم للحضارتين الإغريقية والرومانية، فلقد حافظ الأمويون على هذا التراث الإنساني

العظيم، وعملوا على صيانته من الضياع صيانة كاملة، فلم تمتد إليه يد التخريب والتدمير، ولم يسجل التاريخ حادثة واحدة أقدم فيها المسلمون خلال العصر الأموي على المساس عمدا بأي أثر حضاري<sup>(34)</sup>.

واستمرت مراكز العلم والفكر تؤدي دورها تحت الحكم الأموي، وبتشجيع من الخلفاء والأمراء، فبقيت مدارس الإسكندرية وأنطاكية ودمشق والرها ونصيبين وحران وجنديسابور، تعمل كما كانت بل أكثر، وكان الأمويون يدخرون ذلك التراث؛ ليوم يجيء بحيث يكونون فيه قادرين على ترجمته إلى اللغة العربية، ولكن سقوط دولتهم مبكرا ودون توقع حال دون ذلك، وكان شرف ترجمة ذلك التراث، من نصيب العباسيين، ورغم قصر مدة حكم الدولة الأموية فقد كانت لهم محاولات في الترجمة مبكرة ومبشرة<sup>(35)</sup>.

وبقيت الحركة العلمية في المدن حية، كمدينة جنديسابور في إقليم خوزستان في بلاد فارس فيها، وبصفة خاصة في العلوم الطبية، وأصبحت في العصر العباسي مركزا طبيًا هائلًا، فقد اجتمع فيها أطباء من مختلف الثقافات واللغات، وقد حظى السريان واليونان بالدور الرئيس في مدرسة جنديسابور، والتي كانت تعمل بنشاط علمي كان له أهميته في تجسيد حوار الحضارات منذ فتح مدينة جنديسابور (17هـ/638م) زمن خلافة عمر بن الخطاب حيث التقاء علماء السريان والهند والفرس فيها<sup>(36)</sup> وبالتالي كان الفضل الأكبر لليونان والسريان في نقل وممارسة الطب من فارس إلى بغداد<sup>(37)</sup>.

ومدينة حران في إقليم الجزيرة في العراق التي برز فيها العلماء في عصر الترجمة في العصر العباسي في علوم الطب والفلك والرياضيات، ومدينة الإسكندرية وعلماءها، الذين كانوا من أول من قام بالترجمة في العصر الأموي لواحد من أمراء البيت الأموي نفسه، وهو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. وكذلك كان الحال في بقية المدن في الشام والعراق وفارس، مثل أنطاكية والرها ونصيبين. كما كانت الأديرة المسيحية في مصر والشام والعراق مراكز علمية، وبها مكتبات، لم تكن قاصرة على علوم اللاهوت باعتبار الأديرة قامت أصلا للعبادة، ولكن إلى جانب علوم اللاهوت كانت توجد في كل دير مكتبة، فيها الكثير من الكتب التي تحتوي على علوم مدنية وبقيت هي الأخرى تمارس عملها في حرية كاملة دون أي تضييق<sup>(38)</sup>.

ثم جاءت حركة انفتاح الثقافة الإسلامية الكبرى على غيرها من الثقافات في العصر العباسي، وذلك بفضل تشجيع ورعاية الخلفاء للعلم والعلماء، إذ بلغت الترجمة في هذا العصر شأنًا عظيمًا، وخاصة بعد تأسيس مكتبة بيت الحكمة ببغداد، تلك المكتبة التي مثلت بحق سعة أفق المسلمين، واتساع ثقافتهم، وانفتاحهم على الآخرين من أصحاب الديانات الأخرى<sup>(39)</sup>. واصبحت بغداد نقطة إفراغ الثقافات الأخرى، وتكوين مزيج ثقافي أسهمت السياسة في دعمه، من خلفاء ووزراء وغيرهم<sup>(40)</sup>، ونتج عن ذلك أن علا شأن الطب بزيادة احتكاك العرب بالأمم الأخرى التي فتح وابلدناها، واستقدم الخلفاء أفضل الأطباء منهم مثل جورجيس بن بختيشوع وابنه جبريل، ويوحنا بن ماسويه، وقد اشتهروا بجانب كونهم أطباء بنبوغهم في الترجمة.

تقول الدكتورة سيجريد هونكه «إن ما قام به العرب لهو عمل إنقاذي له مغزاه الكبير في تاريخ العالم، وإن حضارة قد هوت وتحطمت، وكانت على وشك الفناء أمام أعين خالقها،

الذين صار لهم الآن هدف آخر يسعون إليه، ولا يمت لهذا العالم بصلة، فما بقي من هذه الحضارة يجب أن تشكر عليه البشرية اليوم العرب وحبهم للعلم»<sup>(41)</sup>.

### ومن أهم معابر الحوار الحضاري بين الحضارة الإسلامية وأوروبا

يحفل التاريخ البشري بالكثير من الشواهد الدالة على أن الصراع إحدى سمات الاتصال البشري، كونه عاملاً مؤثراً في تكوين الحضارات، وانتقالها، فبقدر ما كانت الحروب سبباً للدمار، فقد أدت إلى انتقال المعرفة، وغيرها من مكونات الحضارة، وفي الوقت نفسه كان للعلاقات السلمية والحوار دور كبير في تحقيق التواصل الحضاري، وبناء الثقافات، إن الشواهد كثيرة على أن الجانب الأكبر من الإنجاز الحضاري لم يكن ليتم لولا الله ثم الحوار كمنهج حضاري للتفاهم والتعايش بين الحضارات مع مراعاة خصوصية كل حضارة واحترامها لمبادئ وقيم الحضارات الأخرى.

### الأندلس

بعد أن فتح المسلمون بلاد شبه الجزيرة الأيبيرية، والتي عُرفت بعد ذلك بالأندلس، ضمت بين شواطئها عناصر سكانية مختلفة المشارب، وأجناساً بشرية متباينة الثقافات، حتى إذا ما اجتمع هؤلاء كلهم تحت راية الإسلام، تكوّنت على أيديهم حضارة إسلامية مجيدة، شملت مظاهر الحياة كافة من علوم وصناعات وفنون ومظاهر سلوك، بحيث أصبحت الأندلس من الحواضر الإسلامية المرموقة، وكانت إشبيلية إلى جانب قرطبة من أعظم مراكز العلوم والآداب في الغرب الإسلامي، وبها سطعت عبقریات فريدة في تاريخ الفكر الإنساني بصفة عامة، وتاريخ الطب بصفة خاصة، مثل بني زهر أعظم أساتذة الطب والكيمياء في الغرب في العصور الوسطى ومنهم: أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر ابن عبد الملك بن زهر الأيادي، درس أبو بكر علم الطب على أبيه وجده، وبرع في نفس الوقت في الحديث والأدب واللغة، ولكنه تفوق في صناعة الطب، وحظي لدى حكومة الموحيدين، منذ أيام أبي يعقوب يوسف، وتولى في بلده إشبيلية بعض المناصب الإدارية المهمة، ثم عين فيما بعد طبيباً خاصاً للخليفة أبي يعقوب المنصور، وبلغ في ظل الخلافة الموحدية ذروة الجاه والنفوذ، وتوفي بمراكش في أواخر شهر ذي الحجة سنة 595 هـ/1198م<sup>(42)</sup>.

وعبيد الله بن محمد بن عبيد الله. بن ابراهيم بن الوليد المذحجي، من أهل باغة، سكن قرطبة ودرس بها الطب والحديث والأدب، وأخذ الطب بنوع خاص عن أبي مروان عبد الملك بن جُرَيْوَل البنلسي، وعنى بلقاء الشيخوخ من المحدثين والأطباء، وكان فوق مهارته في الطب أدبياً يجيد النظم والنثر. وذكر ابن الطيلسان أنه سليل أسرة من الأطباء تعاقب أبناؤها في المهنة منذ عهد عبد الرحمن الداخل. وتوفي ابن الوليد في ربيع الآخر سنة 612 هـ/1215م<sup>(43)</sup>.

ومحمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن القرشي الزهري من أهل إشبيلية، درس الحديث والرواية، ولكنه شغف بالطب، ومهر فيه، وكان يقصد الحكام والكبراء للعلاج، ولما مرض والي إشبيلية الموحد، كان ممن شاركوا في علاجه، توفي سنة 623 هـ/1226م.

وعبد الله بن أحمد عبد الله بن حفص الأنصاري من أهل دانية، وسكن شاطبة، درس الحديث والعربية والأدب، ورحل إلى المشرق، فسمع بالإسكندرية ودمشق والموصل، ومال إلى علم الطب وعنى به، ومهر فيه. وعاد من رحلته الأولى إلى المغرب ونزل بتونس حيناً، ثم رحل ثانية

إلى المشرق، وتوفي بالقاهرة في سنة 646 هـ/1248م.

كما نبغ في عصر الموحيدين عدة من علماء النبات، منهم اثنان من أعظم النباتيين في العصور الوسطى، وهما ابن الرومية الإشبيلي، وابن البيطار المالقي، وأبو علي حسن بن أحمد بن عمر بن مفرج البكري الأشبوني، لأن أصله من أشبونة عاصمة البرتغال الإسلامية، وسكن الجزيرة الخضراء، يعرف بالزرقالة، درس الحديث والأدب، ولكنه مهتر في الطب والعلاج، وفي تمييز النبات والعشب، وفاق في ذلك أهل عصره، توفي سنة 613 هـ/1216م<sup>(44)</sup>.

وقد كانت قرطبة وغرناطة وإشبيلية وطليلة ومالقة وغيرها من المدن الأندلسية، قبله تتجه إليها وفود طلاب العلم من بعض البلاد الأوربية؛ للتزود بالعلوم، وتتجه إليها وفود العواهل الأوربيين في طلب الأدوية أو أدوات الترف والزينة، وحتى أدوات الموسيقى والغناء. وكان الأغنياء في البلاد الأوربية المجاورة يفاخرون بما يقتنونه من المنسوجات والمصنوعات المعدنية الأندلسية التي لا يجدون مثلها في بلادهم<sup>(45)</sup> وكان هذا كله في مرحلة السلم.

أما في المرحلة التي استطاعت الإمارات الأوربية المجاورة للأندلس أن تتهيأ للهجوم على الحواضر الإسلامية الأندلسية، وتمكنت من سقوط إشبيلية، حاضرة الأندلس العظمى، فجاء سقوطها، بعد سقوط قرطبة، وقواعد الشرق، تصفية نهائية لسلطانهم في شبه الجزيرة الإسبانية<sup>(46)</sup>. وبعد سقوط حواضر الأندلس استولت الإمارات الأوربية على مكباتها، وبدأت في ترجمتها خاصة تلك التي تتوفر على علوم الطب والهندسة والفلك وغيرها، حدث ذلك عندما استولى الفونس السادس سنة 478هـ/1085م على قرطبة، ثم تبعتها طليطلة وساليرنو، وكانت قرطبة وغيرها من كبريات المدن الأندلسية بها سبعون مكتبة عامة؛ لأن الولوج باقتناء الكتب لم يكن وقفا على العلماء، بل كان ولعا عامًا<sup>(47)</sup>، ويتحدث المؤرخون عن أن محلاً واحداً من محلات نسخ الكتب كان يعمل به مائة وسبعون فتاة في نسخ الكتب، وهذا يعني أن التعليم كان للجنسين، الرجال والنساء، وكانت مكتبة الخليفة الحكم المستنصر (350-366 هـ/961-976 م) تضم ستمائة ألف كتاب، وأنه قرأ كثيراً من هذه الكتب وعلق عليها بخط يده<sup>(48)</sup>.

ومن أهم مؤلفات الطب في قرطبة كتاب «الأدوية المفردة» للطبيب أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي القرطبي، برع في الطب والنبات، وتناول في أنحاء الأندلس وإفريقية، وجمع منها أصنافاً عديدة من النباتات الطبية، وقام بتصنيفها من الناحية العلمية، وسجلها بأسمائها العربية واللاتينية والبربرية، في هذا الكتاب، الذي يعد من أهم المراجع الطبية في عصره. وتوفي سنة 561 هـ/1165م<sup>(49)</sup>.

ويمكن تمييز أثر الحضارة الأندلسية في أوروبا ابتداءً من بدايتها الأولى، وحتى عصر النهضة وأهمها:

### - عصر التأثير غير المباشر:

استقر العرب في الأندلس ما يقارب ثمانية قرون، بلغت فيها الحضارة العربية الذروة، وكانت هذه الحضارة تشع من حواضر قرطبة وغرناطة وإشبيلية وسرقسطة وطليلة وغيرها. وكان محبو العلم في أوروبا يهرعون إلى مراكز الحضارة الأندلسية، ويقضون السنوات الطوال في الدراسة والتتبع، والاطلاع على كتب العرب فيها. وفي مقدمة هؤلاء الراهب الفرنسي (جربرت دي أورياك)

الذي وفد إلى الأندلس على عصر الحكم المستنصر (350 - 366 هـ/961-976م)، واهتم بصورة خاصة بدراسة العلوم الرياضية، وبرع فيها حتى خيل لعامة فرنسا -بعد رجوعه- آنذاك بأنه ساحر، وأصبح فيما بعد بابا روما باسم البابا سلفستر الثاني (390 - 394 هـ/999-1003م) وله دوره البارز في نشر علوم العرب في أوروبا<sup>(50)</sup>.

كما وجدت نسخة لاتينية من حكم بقراط كانت تستخدم في التدريس في مدينة شارتر بفرنسا عام 382 هـ/991م، فعللت هذه الظاهرة بوجود نفوذ عربي مبكر في فرنسا؛ لأن هذه النسخة كانت عن أصل عربي، ذلك لأن الغرب اللاتيني كان يجهل في هذا العصر جهلاً تاماً أي شيء من الأصول اليونانية لأعمال اليونان القدماء<sup>(51)</sup>.

ونستنتج افتراضاً من ظروف هرمان الكسيح (404-426 هـ/1013 - 1034 م) وهو ابن أمير دالماسيا من أصل سويسري، وقد كتب في الرياضيات والتنجيم عن تأثير الحضارة العربية الأندلسية. فهذا الأمير لظروفه المرضية لم يزر الأندلس، إلا أنه استفاد أولاً من ترجمات لأعمال عربية كالتي وجدت في شارتر أو التي عملت لجربرت، واستفاد ثانياً من الطلاب الأوروبيين العائدين من الأندلس والذين كانوا يرون بدير (ريخناو) الذي يقيم به هرمان، ويقضون فيه فترة قبل رجوعهم إلى بلادهم. وعن هؤلاء نقل هرمان كل ما جلبوه من الآلات الفلكية العربية، وفي مقدمتها الأسطرلاب. وإذا كانت هذه الظواهر جهوداً فردية قام بها بعض الأفراد أو بعض الأديرة<sup>(52)</sup>.

قد هياً سقوط طليطلة بيد الإسبان عام 478 هـ/1085م لكثير من الفرنسيين الاتصال بمسلمي الأندلس والتأثر بهم، كما لم ينقطع في الوقت نفسه تدفق البعوث الدينية، وقوافل التجار بين طليطلة والمقاطعات الفرنسية<sup>(53)</sup>.

فكانت الأندلس بهذا، أحد المعابر التي انتقلت عن طريقها الحضارة الإسلامية إلى أوروبا<sup>(54)</sup>.

## صقلية

أما صقلية فقد حكمها المسلمون من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري، وكان فتح صقلية أيام زيادة الله الأول ابن إبراهيم بن الأغلب على يد أسد بن الفرات سنة 212 هـ/827م<sup>(55)</sup> وما لبثت أن أصبحت بعد ذلك من أعظم أساطيل إفريقية والأندلس في دولة العبيديين والأمويين<sup>(56)</sup>.

وقد وصفت صقلية بأنها جنة أهل العلم آنذاك، وقد بدت آثار الحضارة الإسلامية فيها. ورحل إليها الكثير من وجوه الناس، أطباء وقضاة وفقهاء ومحدثين وغيرهم من الخاصة، فضلاً عن العامة لرخاء أسعارها، وأمن سبلها، وعدل سلطانها، وظهر منها الكثير من فحول الأطباء والعلماء والفقهاء والمحدثين والشعراء، وقد بلغت صقلية في عهد المسلمين غاية في الحضارة وعلو الشأن وتبحر العمران، وكان بها كثير من المساجد<sup>(57)</sup>. ثم صرفت إلى النصارى سنة 455 هـ/1063م بعد أن بقيت بيد المسلمين مائتين ونيفاً وسبعين سنة<sup>(58)</sup>.

وخضعت الثقافة الصقلية المتعددة الأصول في أثناء هذه الحوادث الحربية بحكم عادتها إلى الفاتحين الجدد، واتخذت لها طابعاً إسلامياً أبهى، وأقوى من طابعهم القديم، واختلط في شوارع العاصمة الإسلامية بانورمس القديمة Panormus أو بالرم العربية، وبالرمو الإيطالية، الصقليون،

واليونان، واللمبارد، وكلهم يكره بعضهم بعض من الناحية الدينية، ولكنهم يعيشون معاً صقليين عاديين في عواطفهم، وشعرهم، وجرائمهم. وفيها شاهد ابن حوقل حوالي عام 360هـ/970م أثناء زيارته. بلرم، ظاهرته كانتا متلازمتين تقريباً هما، كثرة المساجد وكثرة المعلمين، فعرف أن في بلرم ما يزيد على مائتي مسجد، وقرر أنه لم ير مثل هذا العدد في بلد من البلدان الكبار، ولا سمع به إلا فيما يتذكره أهل قرطبة<sup>(59)</sup>.

وقال ابن حوقل في هذا الصدد « ولقد كنت واقفاً ذات يوم بها في جوار دار أبي محمد القفصي الفقيه الوثائقي فرأيت من مسجده في مقدار رمية سهم نحو عشرة مساجد يدركها بصري، ومنها شيء تجاه شيء وبينها طريق » وعلّة هذه الكثرة فيما استطاع أن يتعرفه من سؤال الناس « أن القوم لشدة انتفاخ رؤوسهم كان يحب كل واحد منهم أن يكون له مسجد مقصور عليه، لا يحب أن يشركه فيه غير أهله وحاشيته، وربما كان أخوان منهم متلاصقة دارهما متصافة الحيطان، فعمل كل واحد منهما مسجداً لنفسه؛ ليكون جلوسه فيه وحده »<sup>(60)</sup> وهذا بدون شك خير ما يقنع الجماعة الإسلامية بانتصارها على كل موروث صقلي، وخير ما يطمأن الأذهان إلى تثبيت الصبغة الإسلامية في تلك البلاد، وهي طمأنينة لازمة في بلد مجاور للعدو المتربص. وكانت بلرم يومئذ هي العاصمة، ومجتمع أهل الأدب ومنتجع طلاب العلم من سائر أنحاء صقلية، فنشاط الحركة التعليمية فيها كان سبباً في كثرة المعلمون، حتى كان منهم في بلرم ما لا يقل عن ثلاثمائة معلم<sup>(61)</sup>. ينظر إليهم الأهليون بعين الاحترام، رغم ما اشتهر به هؤلاء المدرسون - كما يقول ابن حوقل - من قلة الذكاء وخفة الأحلام<sup>(62)</sup>.

وكان في الجزيرة آلاف من الشعراء؛ لأن العرب كانوا يحبون الفكاهة الحلوة، والشعر الموزون، ولأن الحب الصقلي كان يمدهم بموضوعات جمّة مثيرة للخيال. وكان في بالرم جامعة فيها أطباء عظام، لأن الطب الإسلامي الصقلي، قد أثر تأثيراً ذا بال في مدرسة سالرنو الطبية. ولقد كان نصف ما امتازت به صقلية النورمانية من البهاء والعظمة صدى لعهدتها العربي الزاهر، وتراثاً شقيقاً من الصناعات والصناعات أورشه العرب ثقافة فنية راغبة في أن تتلقى العلم على أي جنس وأي دين. ولما فتح أهل الشمال (النورمان) صقلية (484-452هـ/1060 - 1091) أعانوا بفتحهم الزمان على محو آثار المسلمين في صقلية؛ وما هو ذا الكونت روجر Count Roger يفخر بأنه قد سوى بالأرض المدائن، والقلاع، والقصور العربية التي بذل المسلمون في إقامتها أعظم الفنون وأعجبها، ورغم ذلك فقد خلف الطراز المعماري الإسلامي طابعه على قصر لازيزا، وعلى سقف كابلا بلاتينا CapellaPolatina، ففي هذا المعبد القائم في قصر الملوك النورمان زين المزار المسيحي بالنقوش العربية الإسلامية<sup>(63)</sup>.

ولما شاهد ابن جبير الرحالة المسلم مدينة بالرم في عام 580هـ/1184 صاح قائلاً: «إنها أم الحضارة، والجامعة بين الحسنين غضارة ونضارة ... تروق الأبصار بحسن منظرها البار، عجيبة الشأن ... قد زخرت فيها ملكها دنياه. تنتظم بلبتها قصوره، انتظام العقود في نحور الكواعب»<sup>(64)</sup>. وكان كل من يزورون بالرم يدهشون من كثرة اللغات المختلفة التي يتكلمها أهلها، ومن اختلاط الأجناس والأديان اختلاطاً لا يعكر صفوه ما بينهم من اختلاف، ومن تجاور الكنائس المسيحية، والمعابد الإسرائيلية، والمساجد الإسلامية واختلاطها بعضها ببعض<sup>(65)</sup> ويؤكد ابن جبير

هذا التعايش الاجتماعي والثقافي، عندما زار الجزيرة وهو عائد من الحج. ويستفاد مما ذكره هذا الرحالة أن المسلمين كانوا قليلين في مسينة، وانهم فيها من ذوي المهن<sup>(66)</sup>، أما برم فتحتوي الحضريين منهم، وبها يعمرن أكثر مساجدهم، ويطيرون الصلاة بأذان مسموع، ولهم أرباض، قد انفردوا بسكنها عن النصارى، والأسواق معمورة بهم، وهم التجار فيها ولا جمعة لهم بسبب الخطبة المحظورة عليهم، ويصلون الأعياد بخطبة، ودعاؤهم فيها للعباسي، ولهم بها قاض، يرتفعون إليه في أحكامهم، وجامع يجتمعون فيه، وأما المساجد فكثيرة لا تحصى وأكثرها محاضر لمعلمي القرآن<sup>(67)</sup>. وقد شاهد ابن جبير أن المسلمين في بلرم مقربون إلى غليام، وأنه كثير الثقة فيهم، فلذلك استعملهم في كثير من الوظائف. وفي طرابنش مسلمون ونصاري، ولكلا الفريقين مساجد وكنائس<sup>(68)</sup> وقد رأى المسلمين فيه يعيدون بالطبول والبوقات ولم ينس ابن جبير أن يسجل اللطف الذي قابله به النصارى، ومبادرتهم له ولرفقائه بالسلام ومؤانستهم، ومحضهم النصح لهم إذا اقتضى ذلك، وإغضاءهم على تظاهر المسلمين عند تأديتهم بعض الشعائر الدينية. ولم يحاول ان يخفي لطف غليام ودفعه الأجرة عن فقراء المسلمين لأصحاب المراكب التي كانت تنقلهم<sup>(69)</sup>.

ومما يؤكد وصف صقلية بأنها جنة أهل العلم ما يلي:

### رحلة الكتب

إن الكتب التي يتداولها الطلبة والأساتذة مما يرد على صقلية من بلاد المشرق والأندلس والقيروان أو مما يؤلفه الأساتذة أنفسهم. ومن خلال هذه الكتب الواردة التي راجت في صقلية، يمكننا أن نصور الثقافة السائدة في الجزيرة وعلى مدى الامتزاج، والتفاعل والحوار في تلك الثقافة. وقد كانت الكتب ترحل كالناس في بطاء وتتحرك من مكان إلى آخر في أناة، وربما كان انتقال كتاب من بلد إلى آخر حدثاً يستحق التاريخ. فليس بغريب أن يصرح ابن القطاع الصقلي (ت514هـ/1120م) حين سأله المصريون عن كتاب « الصحاح » للجوهري بان الكتاب لم يصل إليهم في صقلية<sup>(70)</sup>. وقد دخلت « المدونة » في الفقه المالكي عند فتح صقلية أو بعد ذلك بقليل، وكان كل نشاط الفقهاء يدور حولها اختصاراً وشرحاً، وبياناً لما فيها من غريب، ونسجاً على منوالها. وظل الأمر كذلك، حتى آخر أيام العرب في صقلية. وفي القرن الخامس وردت إلى صقلية نسخة من كتاب « التقريب » وهو كتاب اختصر به البرالي البلنسي (البريلي بخط ابن بشكوال)<sup>(71)</sup> كتاب المدونة، وجمع فيه أقوال أصحاب مالك<sup>(72)</sup> وقال الذهبي: من أراد أن يكون فقيهاً من ليلته فعليه بكتاب البريلي<sup>(73)</sup>.

ولعل صقلية كانت تستمد بعض الكتب في الطب من شمال إفريقيا، فمنذ بدء العصر الفاطمي عرفت القيروان نشاطاً واسعاً في الطب، واشتهر فيها إسحاق بن عمران، وابن سليمان الإسرائيلي، وابن الجزار، وقد ترك هذا الأخير ما يقرب من ثلاثين مؤلفاً، ولا يعقل أن تكون هذه الكتب مجهولة كلها في صقلية<sup>(74)</sup> ومما يلفت النظر أن الكتب المعنية بطبقات الأطباء لم تترجم إلا لعالم صقلي واحد من علماء العصر النورماني، وقد عنيت مصادر أخرى بنسبة الطب إلى أبي عبد الله ابن الطوبي، ووصف أحياناً بأنه أربي في الطب على ماسويه. والطبيب أبي عبد الله الصقلي الذي هاجر من بلده، وعاش في قرطبة أيام عبد الرحمن الناصر، وكان يحسن اليونانية، وربما رجع هذا أنه نشأ في صقلية، وكان يعرف أشخاص العقاقير والأدوية واشتغل مع جماعة آخرين من

أطباء قرطبة في البحث عن التصحيح أسماء العقاقير، التي وردت في كتاب ديسقوريدس<sup>(75)</sup>. ويحدثنا ابن أبي أصيبعة أن الطب بالمغرب ظهر عند ما قدم إليه إسحاق بن عمران أيام زيادة الله الثاني (249 - 250 هـ/863-864م)<sup>(76)</sup> ويذكر ابن أبي أصيبعة أن إسحاق بن عمران ألف للعباس وكيل إبراهيم رسالة في علل القولنج، وأنواعه وشرح أدويته. وله من الكتب: الادوية المفردة في نزهة النفس، كتاب في المالنخوليا، كتاب في الفصد، كتاب في النبض، ومقالة في الإبانة عن الأشياء التي يقال: إنها تشفي الاسقام<sup>(77)</sup>.

ومضت صقلية في العصر النورماني تستورد الكتب من الخارج، كما كانت تفعل في العصر العربي، مع اختلاف في نوع الكتب. ودخلت بلرم و سرقوسة كتب يونانية وعربية، واستحضر رجار الكتب الجغرافية المؤلفة بالعربية أو المترجمة إليها من اليونانية، مثل كتاب العجائب للمسعودي وكتاب الجيهاني وابن خرداذبة والعدري وابن حوقل والكيماكي وموسى بن قاسم القردي واليعقوبي وابن المنجم وقدامة وكتاب الجغرافيا لبطليموس وأرسىوس وجاءت من القسطنطينية نسخة من كتاب المحبسطي هدية من الإمبراطور إلى الملك غليالم الأول، وربما وردت منها أيضاً نسخة من كتاب ملحمي ترجمة دوكتباتر عن الكلدانية. ويتحدث ارستس المترجم لصديق له إنجليزي، وينصحه بأن لا يغادر صقلية؛ لأنه لا يجد فيها حكمة اللاتين فحسب، بل مكتبة يونانية وعوناً من رجل ضليع في الأدب اليوناني، في صقلية يستطيع أن يحصل على الميكانيكا لهيرون والبصريات لإقليدس والأناطوطيقا لأرسطو وغيرها من المؤلفات الفلسفية اليونانية<sup>(78)</sup>.

والفضل في هذه النهضة العلمية يرجع في الدرجة الأولى إلى التشجيع، التي كان يقوم بها الملك ورجاله نحو العلماء، فهم يقدون عليهم الأموال ويكتفونهم بالاحترام، ويرفعون مراكزهم الاجتماعية في الوظائف والألقاب، كما اشتهروا بالحرص على إغراء العلماء إلى صقلية. وكان رجار يميل إلى مجالسة العلماء، وعند الصفدي أنه كان محباً لأهل العلوم الفلسفية، وأن الإدريسي كان يجيء راكباً بغلة، فإذا صار عنده، تنحى له عن مجلسه، فيأتي فيجلسان معاً وكان لا يسمع بعالم شهير إلا مهد له السبيل للوفود عليه، وكذلك كان ابنه غليالم الأول. و كان وزيره مايون يشاركه الاهتمام بهذه النواحي العلمية. ولم يشذ غليالم الثاني عن سيرة من سبقه<sup>(79)</sup>.

ولم يكن نصيب العلماء المسلمين في الحركة العلمية قليلا. فقد كان الشريف الإدريسي يرأس « الدائرة الجغرافية » في بلرم، ويشرف على جهودها وينظمها. ومن تنظيمه هذا ما قام به في أيام رجار بعلمين: رسم صورة الأرض في دائرة من الفضة، ووضع أقسام الأقاليم عليها. وألف كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » الذي اشتهر باسم كتاب رجار، واستمر الإدريسي في بلرم أيام غليالم الأول، وله ألف كتاباً آخر سماه « روض الأانس ونزهة النفس » وكان للشريف مشاركة في علوم أخرى كعلم النبات والصيدلة وفيه ألف « الجامع لأشتات النبات »<sup>(80)</sup>.

### الحروب الصليبية

عن طريق الحروب الصليبية التقى الغربيون بالمسلمين، وكانت الحروب الصليبية ميدانا للكسب الحضاري، ففيه بدأت محاولات الغرب المنظمة للاقتباس من حضارة العرب، وكانت كفة العرب في هذه العلاقات هي الراجحة، فقد كانوا يملكون من مقومات الحضارة المادية والعقلية ما يستطيعوا أن يقدموا منه لأوروبا، على حين لم تكن أوروبا حتى القرن السادس عشر تملك من

المقومات التي تمكنها من أن تضيفه لتراث العرب، لهذا أخذ الأوروبيون من العرب أكثر مما اعطوا، فاقتبسوا الكثير من علوم العرب .

قد تصالح المؤرخون على إطلاق الحروب الصليبية (488هـ - 690هـ / 1095 - 1291م) على الحركة الاستعمارية الصليبية التي ولدت في غرب أوروبا، واتخذت شكل هجوم مسلح على بلاد المسلمين في الشام والعراق والأناضول، ومصر وتونس؛ لاستئصال شأفة الإسلام والمسلمين والقضاء عليهم، واسترجاع بيت المقدس وقبر المسيح، وجذور هذه الحركة نابع من الأوضاع الدينية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية والسياسية، التي سرت في غرب أوروبا في القرن الحادي عشر، واتخذت من الدين وقوداً لتحقيق أهدافها.

لقد كانت الحروب الصليبية حلقة من سلسلة طويلة في صراع الإسلام والمسيحية سبقتها حلقات، وأعقبها حلقات، فالغزو الصليبي ليس أمراً جديداً، وإنما هو القاعدة وغيره الاستثناء ، ولذلك نقول: إن التحديد الزمني للحركة الصليبية بين سنتي (488هـ - 690هـ / 1095 - 1291م) هو تحديد خاطئ كما يقول الأستاذ الدكتور سعيد عاشور: لا يقوم على أساس سليم ولا يعتمد على دراسة الحركة الصليبية دراسة شاملة، وإنما يكتفي بعلاج مبتور يشمل جزءاً من تلك الحركة، ولا يعبر عن جذورها وأصولها من ناحية، ولا عن ذيولها وبقاياها من ناحية أخرى<sup>(81)</sup>.

لهذه الحملات الصليبية آثارها المتبادلة بين عالمين هما: العالم الإسلامي والعالم المسيحي الأوروبي، وكانت الرابحة في هذا التبادل هي الدول الغربية، التي كانت تعيش في جهل وظلام وكان العالم الإسلامي مع ما وصل إليه من ضعف سياسي واجتماعي على أثاره من علم لا عهد لأوروبا به، فأخذت هذه العلوم وطوعتها لصالحتها وفتحت بها لنفسها آفاقاً جديدة، أعطت ثمارها فيما بعد مما نشاهده في الحضارة الغربية اليوم، ولكنه كان أخذاً غير رشيد إذ أخذت الجانب المادي التجريبي، وأهملت الجانب الروحي والأخلاقي السلوكي، مما جعلها حضارة عرجاء مع ما لديها من إنجاز ضخم<sup>(82)</sup>.

وقد استفادت العقول من رقتها في أوروبا الغربية بعد عام 545هـ / 1150م، وذلك لما ازداد الفراغ، وتمت الثروة، وأخذت التراجم تنصب صباً في أوروبا من بلاد الإسلام، واشتدت رغبة الناس في المعرفة، حتى صارت ولعاً وتحمساً، وشرعوا يبحثون شئون العالم القديم العظيم، الذي كان يبحثه اليونان دون أن تقام في وجههم العقبات والعراقيل، ولم يمض إلا قرن من الزمان حتى كانت أوروبا اللاتينية كلها تموج بالعلم.

وبعد ذلك بدأ في أوروبا عصر الاستقلال الفكري والانطلاق الأوروبي في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر، وذلك بظهور طائفة من العلماء اللاتين، استطاعت ابتكاراتهم العلمية أن تبدأ عصرًا علمياً جديداً في أوروبا طابعه الابتكار والتجديد، أمثال (كوبرنيكوس) و(ليونارد و دافنشي) و (باراسيلوس) وغيرهم<sup>(83)</sup>.

لا ينكر أن دخول الأندلس وصقلية وجنوبي إيطاليا ضمن العالم الإسلامي، جعلها مراكز حضارية راقية للفكر العربي. فعن طريقها خلال العصر الإسلامي وبعده، أثر الفكر العربي بالفكر الأوروبي، وذلك للقرب الجغرافي بين هذه المناطق وأوروبا. حيث لا يفصل الأندلس عن بقية أوروبا سوى جبال البرتات، مع العلم أن المسلمين عبروا هذه الجبال، وفتحوا مناطق في فرنسا كانت

ضمن دولة العرب في الأندلس لفترة من الزمن، كما أن صقلية وجنوبي إيطاليا مرتبطة ارتباطاً مباشراً ببقية شبه الجزيرة الإيطالية<sup>(84)</sup>.

إضافة إلى الاتصال والاحتكاك العسكري والحضاري الذي كان سائداً بين بلاد أوروبا وبين هذه الواحات الفكرية العربية القريبة منها، أو اتصالها بالمشرق الإسلامي عن طريق الحروب الصليبية. وهذا مع العلم بأن أوروبا كانت جادة بأنها إذا أرادت التقدم والتطور عليها أن تتصل بمراكز الفكر والحضارة العربية، ولهذا كان أثر الفكر العربي في الفكر الأوروبي واضحاً<sup>(85)</sup>.

## المبحث الثاني: الترجمة وعوامل ازدهار الحوار الحضاري

### الترجمة ودورها في الحوار الحضاري

الترجمة قيمة من قيم التقارب والتعايش والإنصات للآخر، وإفادته والاستفادة منه. كما انها سلاح ثابت ضد «التمركز حول الذات» دفاعاً عن ثقافة «الانفتاح» على الآخر. فهي دائماً جسراً للتواصل بين الشعوب والحضارات على مر التاريخ؛ تعزز التلاقي والتلاقح الحضاريين، وتدعم الحوار والتبادل الثقافي.

لقد كانت الترجمة هي أولى مراحل الحركة العلمية الإسلامية، وبداية التأريخ للعلوم في الحضارة العربية، ظهرت في العصر الأموي بوادر ترجمة الكتب العلمية التي يحتاج إليها المسلمون من غيرهم، وكانت الترجمة من أهم الأنشطة العلمية طوال العصر العباسي، وبروح التسامح أطلع المسلمون على تجارب الأمم الأخرى، واستفادوا من كتب اليونان في مجال الطب، لكنهم لم يكتفوا بالترجمة، والنقل الأمين، وحفظ العلوم من الضياع فقط، بل وقفوا موقف الدارس والشارح وصححو الأخطاء، ومن ثم ظهرت مآثر علماء المسلمين في كثير من العلوم كالطب والصيدلة والكيمياء<sup>(86)</sup>.

وقد ظهرت بوادر الترجمة في العصر الأموي - كما أسلفنا - في وقت مبكر خاصة في عهد مروان بن الحكم (64- 65 هـ/ 684- 685 م) أما أبرز رجال البيت الأموي، والذي كرس حياته لترجمة العلوم الأجنبية إلى العربية، فهو الأمير خالد بن يزيد بن معاوية (ت 85هـ/ 704م) الذي كان مولعاً بالعلوم، وهو أول من أمر بترجمة كتب الصنعة (الكيمياء) إلى العربية، كما أمر عمر بن عبد العزيز (99- 101 هـ/ 718- 720 م) بترجمة الكتب الطبية<sup>(87)</sup>. وكان الطب من أوائل العلوم التي اهتموا بها<sup>(88)</sup>.

وظهر في العصر الأموي كثير من الأطباء، وكان معظمهم نصاري، ومن أوائلهم ابن أثال، الذي كان طبيباً خاصاً للخليفة معاوية بن أبي سفيان، وقال عنه ابن أبي أصيبعة: «كان طبيباً متقدماً، من الأطباء المتميزين في دمشق، نصراني المذهب، ولما ملك معاوية بن أبي سفيان دمشق اصطفاه لنفسه وأحسن إليه، وكان كثير الافتقاد له، والاعتقاد فيه، والمحادثة معه ليلاً ونهاراً، وكان ابن أثال خبيراً في الأدوية المفردة والمركبة وقواها»<sup>(89)</sup>.

ومن الأطباء الذين برزوا في الدولة الأموية، وترجموا بعض كتب الطب «ماسرجويه اليهودي». يقول ابن أبي أصيبعة والقفطي في كتابيهما: «أن ماسرجويه الطبيب البصري كان إسرائيلياً في زمن عمر بن عبد العزيز، وربما قيل في اسمه: ماسرجيس، وكان عالماً بالطب، وتولى لعمر بن

عبد العزيز ترجمة كتاب «أهرن القس في الطب»، وهو كناش فاضل من أفضل الكنائش القديمة. وقال ابن جلجل الأندلسي: ما سرجويه كان سريانيًا يهودي المذهب، وهو الذي تولى في أيام مروان في الدولة المروانية تفسير كتاب «أهرن القس بن أعين» إلى العربية ووجده عمر بن عبد العزيز في خزائن الكتب، فأمر بإخراجه ووضع في مصلاه واستخار الله في إخراجه إلى المسلمين لينتفع به، فلما تم له ذلك في أربعين يوماً أخرجته إلى الناس وبثه في أيديهم»<sup>(90)</sup>.

و كان بنو أمية حكماء؛ إذ تركوا المدارس الكبرى المسيحية، أو الصابئية، أو الفارسية، قائمة في الإسكندرية، وبيروت، وانطاكية، وحران، ونصيبين، وجنديسابور لم يمسوها بأذى، وقد احتفظت هذه المدارس بأمهات الكتب في العلم والفلسفة، معظمها في ترجمة السريانية. واستهوت هذه الكتب المسلمين العارفين باللغتين السريانية واليونانية، وما لبثت أن ظهرت ترجماتها إلى اللغة العربية على أيدي النساطرة المسيحيين أو اليهود. وشجع الأمراء من بني أمية، وبني العباس هذه الاستدانة العلمية المثمرة، وأرسل المنصور، والمأمون، والمتوكل الرسل إلى القسطنطينية وغيرها من المدن الهلنستية- وأرسلوهم في بعض الأحيان إلى أباطرة الروم أعدائهم الأقدمين- يطلبون إليهم أن يمدوهم بالكتب اليونانية، وخاصة كتب الطب و العلوم الرياضية. وبهذه الطريقة وصل كتاب إقليدس في الهندسة إلى أيدي المسلمين. وطور المأمون بيت الحكمة، الذي أسسه الرشيد، وقسمه إلى الأجنحة للترجمة والتأليف، والدرس والنسخ. فزخرت بغداد بجم غفير من العلماء الذين ساهموا في نشر العلم، وتربية الأجيال ثقافة وأخلاقاً، حتى صار لبغداد شهرتها العلمية في مختلف الميادين<sup>(91)</sup>

ويذكر هنا أن العباسيين لم يتعصبوا للإسلام على نحو يجعلهم يتجنبوا التعامل مع علماء الديانات الأخرى، والدليل على التسامح حينذاك أن حركة الترجمة قامت على أكتاف العناصر المسيحية التي حققت إنجازا غير مسبوق .

ودامت أعمال الترجمة المخصصة المثمرة، من عام(133-287هـ / 750 إلى 900م)، وفي هذه الفترة عكف المترجمون على نقل أمهات الكتب من السريانية، واليونانية، والفهلوية، والسنسكريتية. وظهر في تلك الفترة مترجمون رواد، حملوا على عاتقهم عبء نقل التراث الإنساني الموجود آنذاك إلى اللغة العربية، التي كانت لغة العلم في ذلك العصر، وكان على رأس أولئك المترجمون جورجيس بن بختيشوع أول من ابتداء في نقل كتب الطب والصيدلة إلى اللسان العربي، وفي عهد المنصور وفي عام 152هـ / 769م مرض جورجيس فطلب من الخليفة أن يأذن له بالعودة إلى جنديسابور، فأذن له وأمر بدفع عشرة آلاف دينار إليه مكافأة على خدماته، وعاد جورجيس إلى بلده، بعد أن أمضى أربع سنوات في خدمة الخليفة ذاع فيها صيته<sup>(92)</sup>.

وكان بختيشوع بن جورجيس طبيب هارون الرشيد الخاص، ورئيساً لأطباء بغداد بأسرها، وبعد وفاته عمل ابنه جبرائيل، الذي كان متفوقا في الطب في خدمة جعفر بن يحيى البرمكي وزير الخليفة هارون الرشيد<sup>(93)</sup>.

وقد كتب عدد من آل بختيشوع مؤلفات طبية، حيث ألف جورجيس كناشه المشهور، وقد كتبه بالسريانية، وفيه معلومات تطبيقية مهمة في قروح المعدة والأمعاء وأمراض الرحم وعسر الولادة، وقد ألف بختيشوع بن جورجيس كتابين، الأول تحت عنوان «مختصر الطب»

يبحث فيه عن الأورام البلغمية، والسل ومضاعفاته، واضطراب المعدة وأوجاع الظهر وأخذ الرازي الكثير من هذه المعلومات وادخلها في كتابه «الحاوي في الطب» والثاني بعنوان «التذكرة» الذي ألفه لابنه جبرائيل<sup>(94)</sup>.

وتولى بختيشوع بن جورجيس منصب رئيس الأطباء في بغداد، وتولى كذلك جبرائيل بن بختيشوع رئاسة المستشفى العضدي في بغداد، بأمر من الخليفة عضد الدولة، كما عمل في هذه المستشفى عدد من مشاهير الأطباء منهم الرازي<sup>(95)</sup>.

كما كان يوحنا بن ماسويه مدرسا للطب في مدرسة جنديسابور قبل أن ينتقل إلى بغداد، حيث اشتهر أمره، وأصبح طبيبا فاضلا، خدم الرشيد، والمأمون، والمعتصم، والواثق، والمتوكل، ويُعد يوحنا أول من كتب في أمراض العين في كتابه «دغل العين» ويوحنا أول من بحث في تشريح الحيوانات، فقام بتشريح أجساد القردة، بوصفها أقرب الحيوانات في تركيبها الفسيولوجية إلى الإنسان، وقد وضع يوحنا مصنفات عديده تدل على نبوغه في الطب، بلغ مجموعها ثمانية وعشرين كتابا، ومن أهمها: كتاب «الحميات» وكتاب «الأغذية» وكتاب «الأدوية المسهلة» وكتاب «الفصد والحجامة»<sup>(96)</sup>.

والطبيب النسطوري حنين بن إسحق النصراني العبادي (ت 264هـ/877م) من الشخصيات البارزة في ميدان التأليف والترجمة والطب تتلمذ على يد يوحنا بن ماسويه في بغداد، ثم اتجه إلى بلاد الإغريق حيث تعلم لغتهم، ومكث هناك مدة، حصل فيها على ثقافة عالية، وعاد حنين ماهرا في اللغات، وكان يجيد أربع لغات هي: السريانية والفارسية واليونانية والعربية<sup>(97)</sup>. واضحى حجة في الطب عامة، وطب العيون خاصة، ولم يترك مجالاً في الطب إلا وسلكه، وصنف الكثير من المؤلفات منها: كتاب «المسائل في العين» وكتاب «العشر مقالات في الطب»<sup>(98)</sup>.

وقد ترجم وحده- كما يقول هو نفسه- إلى اللغة السريانية مائة رسالة من رسائل جالينوس، ومدرسته العلمية، وإلى اللغة العربية تسعاً وثلاثين رسالة أخرى، وقد تمكن حنين بن إسحق من ترجمة كتب جالينوس ومنها كتاب بينكس<sup>(99)</sup> وكتاب الفرق، وكما ترجم عددا من كتب أبقراط كعهد أبقراط وكتاب الفصول، وكتاب الكسر وكتاب الخلع، وكتاب تدبير الأمراض الحادة، وكتاب الأخلاط، و«تفسير كتاب تدابير الأصحاء لأبقراط»، وكتاب مداواة الأسقام ويعرف أيضا بطب المساكين، وكتاب الغذاء، وكتاب المادة الطبية، وكتاب الأقرباذين لديوسقوريدس<sup>(100)</sup>، وكتب المقولات (ويذكره العرب باسم قاطيغورياس) والطبيعة، والأخلاق الكبرى لأرسطو، وكتب الجمهورية، وطيماوس، والقوانين لأفلاطون، وكتاب الأربعة لبطليموس، وترجم العهد القديم من الترجمة السبعينية اليونانية. وبفضل ترجمته هذه نجت بعض مؤلفات جالينوس من الفناء، وكاد المأمون أن يفلس بين المال حين كافأ حنين على عمله هذا بمثل وزن الكتب التي ترجمها ذهباً مثلا بمثل<sup>101</sup>. كما كان يكافئ المترجمين- فوق رواتهم الرسمية- بوزن الكتاب المترجم ذهباً خالصا، مما جعل المترجمين يبذلون أقصى طاقاتهم في نقل كنوز العلم القديم كله إلى اللغة العربية، وفي نهاية عهد المأمون (198- 218 هـ/ 813- 833 م) كان معظم التراث القديم قد ترجم، وأصبح يقرأ في اللغة العربية، وهذه خدمة جليلة للعلم بصفة عامة<sup>(102)</sup>.

واشتهر ابن الخمار النصراني بالترجمة، فكان عالما بأصول صناعة الطب، خبيرا بالنقل،

وَقَدْ نَقَلَ كَتَابَ كَثِيرَةً مِنَ السَّرْيَانِيَّةِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، وَوَجَدَتْ بِحَظِّهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَقَدْ أَجَادَ فِيهَا<sup>(103)</sup> كما اشتهر بالترجمة الطبيب ابن التلميذ (ت560هـ/1164م) كَانَ حَبِيرًا بِاللِّسَانِ السَّرْيَانِي وَالْفَارِسِي، مَتَّبِعًا فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، لَهُ مَصْنُوعَاتٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا: تَتِمَّةُ جَوَامِعِ الْإِسْكَدْرَانِيِّينَ لِكِتَابِ حَيْلَةِ الْبَرِّ. وَمَخْتَصَرُ تَفْسِيرِ فُصُولِ أَبُقْرَاطَ لِجَالِينُوسَ. وَمَخْتَصَرُ كِتَابِ الْأَشْرَبَةِ لِمُسْكُوبِهِ، وَمَخْتَارُ كِتَابِ أَبْدَالِ الْأَدْوِيَةِ لِجَالِينُوسَ، وَمَخْتَارُ كِتَابِ الْمَائَةِ لِلْمَسِيحِيِّ، وَالْكِنَاشُ فِي الطَّبِّ<sup>(104)</sup>.

ويقول ابن خلدون: إن الإسلام مدين إلى هذا المعهد العلمي باليقظة الإسلامية الكبرى التي اهتزت بها أرجاؤه، والتي تشبه في أسبابها- وهي انتشار التجارة وإعادة كشف كنوز اليونان- وفي نتائجها- وهي ازدهار العلوم والفنون- نقول إنها تشبه في أسبابها ونتائجها النهضة الأوربية التي أعقبت العصور الوسطى<sup>(105)</sup>.

هكذا لم يدخر المسلمون في هذه القرون المجيدة من تاريخ الحياة الإسلامية جهداً في العمل على إيجاد هذا التفاهم والتواصل الحضاري. حيث أدرك الخلفاء تأخر العرب في العلم، كما أدركوا ما خلفه اليونان من ثروة علمية غزيرة .

أما عن حركة الترجمة في أوروبا، فقد اضطلع اليهود ببعض العمل، الذي يهدف إلى ربط الثقافات المختلفة بعضها ببعض، فقد كانوا ينتقلون بين هذه الثقافات تنقل مجاري الماء المخضبة تحت تربة الأرض. ولما كثر عدد اليهود المهاجرين من بلاد الإسلام إلى البلاد المسيحية، ونسوا اللغة العربية، رأى علماءهم أنه يجدر بهم أن يترجموا المؤلفات العربية إلى اللغة العبرية. ومن أجل هذا ترجم يوسف قمجي (499-586هـ/1105م - 1190م) في نربونة كتاب (المرشد إلى واجبات القلب) تأليف الفيلسوف اليهودي بهية إلى تلك اللغة. وكان يوسف هذا والد أبناء من جلة العلماء، ولكن أعلى منهم كعبا في شؤون الترجمة أبناء يهوذا بن شاؤل بن طبون (514-586هـ/1120م - 1190م)؛ وكان هو أيضاً قد هاجر من بلاد الأندلس الإسلامية إلى جنوب فرنسا؛ وهو وإن كان من أكثر أطباء عصره نجاحا في مهنته، كان له من النشاط ما استطاع به ترجمة المؤلفات اليهودية العبرية لسعديه جاؤن، وابن جبيرول، ويهوذا هلبفي إلى اللغة العربية، وترجم موسى بن طبون من اللغة العربية كتاب القانون الصغير لابن سينا، وكتاب الترياق للرازي، وثلاثة من مؤلفات ابن ميمون، وشروح ابن رشد القصيرة لأرسطو. وكانت ترجمة كتاب المنصوري للرازي على يد الطبيب الفيلسوف ثم طب (663هـ/1264) في مرسيلى حافزاً قوياً إلى النهضة الطبية عند العبرانيين. وترجمت إلى اللغة اللاتينية كثر من التراجم العربية للكتب العربية من ذلك أن كتاب التيسير لابن زهر ترجم إلى اللاتينية في بدوا (679هـ/1280)<sup>(106)</sup>

وجدير بالذكر أن أول ما اهتم به المترجمون منذ منتصف القرن الحادي عشر الميلادي إلى أواخر القرن الثالث عشر، هو ترجمة العلوم العربية المنقولة عن العلوم اليونانية أولاً، ومن ثم ترجمة العلوم العربية الإسلامية ثانياً. فبعد أن استرد الإسبان مدينة طليطلة عام 478 هـ/1085 م أصبحت على الحدود بين دولة العرب في الأندلس وبين الممالك الإسبانية وأوروبا. ولقد امتازت هذه المدينة بكثرة مكتباتها خصوصاً، وقد انتقل إليها آلاف المجلدات من المشرق، وبقيت الثقافة العربية فيها حتى بعد سقوطها بيد الإسبان. وقامت فيها حركة ترجمة من قبل هيئة من المترجمين الذين نقلوا فيها كتب العرب إلى اللاتينية<sup>(107)</sup>.

فقد ترجم قسطنطين الأفريقي حوالي عام 452هـ / 1060 إلى اللغة اللاتينية كتاب «الاختبار» للرازي، وكتب اسحق يوديس في الطب، وترجمة حنين العربية لأمثال أبقراط وشرح جالينوس. وجمع ريمند (525هـ / 1130م) المستنير المتسامح كبير أساقفة طليطلة بعد استردادها من المسلمين، طائفة من المترجمين برياسة دمنيكو جند يسلفى وعهد إليهم ترجمة الكتب العربية في العلوم الطبيعية والفلسفية. وكان معظم هؤلاء المترجمين من اليهود الذين يعرفون اللغات العربية، والعبرية، والإسبانية، بالإضافة إلى اللاتينية في بعض الأحيان، وكان أكثر هذه الفئة نشاطاً أحد اليهود المنتصرين يدعى حنا الأسباني («الأشبيلي») وقد ترجم حنا هذا مؤلفات ابن سينا، والغزالي، والفارابي، والخوارزمي عن أولها العربية أو عن تراجمها اليهودية<sup>(108)</sup>.

هذا وقد بلغت حركة الترجمة من العربية غايتها من النشاط، في القرن الثاني عشر الميلادي فترجم عدد كبير من الكتب الطبية المشهورة، أو أعيد ترجمة الكتب التي كان ترجمها قسطنطين الإفريقي ترجمة رديئة أو ناقصة. وكانت معظمها على يد أشهر المترجمين الأوربيين وأكثرهم نشاطاً، وهو جيرارد الكريموي (508-583هـ / 1114-1187م) الإيطالي الذي جاء إلى طليطلة حوالي 561هـ / 1165 أعجب بثروة العرب في العلوم والفلسفة، فصمم على أن يترجم خير ما في هذه الثروة إلى اللغة اللاتينية، وقضى في هذا العمل التسع السنين الباقية من حياته؛ فتعلم اللغة العربية<sup>(109)</sup> وانضم إلى مجموعة المترجمين الذين كانوا تحت رعاية مطران طليطلة (ريموندو 520-547هـ / 1126 - 1152 م) الذي أسس معهداً للترجمة، وعهد برئاسته إلى (دومنجو غنصالفة) الذي برز نشاطه ما بين عام 525هـ / 1130م وإلى عام 576هـ / 1180م، والذي يعد أشهر رجال الترجمة في العصر الوسيط من العربية إلى اللاتينية عن طريق الإسبانية العامية. فقد كانت الطريقة في الترجمة أن يقوم يهودي مستعرب - ومن أشهرهم في معهد الترجمة بطليطلة إبراهيم بن عزرا- بترجمة النص العربي شفويّاً إلى اللغة الإسبانية العامية، ثم يتولى (غنصالفة) الترجمة إلى اللاتينية. ومن بين ما ترجمه غنصالفة على هذا النحو مؤلفات الفارابي وابن سينا والغزالي. وشاركه في الترجمة أحياناً (خوان بن داوود) إذ اشتركا سوية في ترجمة كتاب (في النفس) لابن سينا، وشاركه أيضاً المترجمان الإنكليزيان «روبرت الكيتوني و«أدلارد الباّي». واشتهر أدلارد الباّي بترجمة جداول في علم الفلك لمسلمة المجريطي عام 520هـ / 1126م<sup>(110)</sup>.

ومما ترجم جيرارد الكريموي من كتب الطب، «القانون في الطب» لابن سينا، وكتاب «التصريف لمن عجز عن التأليف» (قسم الجراحة) للطبيب الجراح الأندلسي أبي القاسم الزهراوي، وكان كتاباً تعليمياً زهاء خمسة قرون في أوروبا، وكتاب «التذكرة في طب العيون وجراحاتها» لعلي ابن عيسى الكحال الدمشقي، وعرف هذا المؤلف في أوروبا اللاتينية باسم Haly، وترجم معه كتاب عمار الموصلي في طب العيون أيضاً، وقد استخدمها في جامعات أوروبا حتى القرن الثامن عشر، وكتاب «المنصوري» للرازي، وقد ذاعت المقالة العاشرة منه عن الحميات ذيوها كبيراً في أوروبا، وطبعت عدة مرات وقد بلغ ما ترجمه جيرارد زهاء مائة كتاب، وكان موسوعياً في الترجمة، حيث قام أيضاً بترجمة كتب في الطب كالفلك والرياضيات والأدب<sup>(111)</sup>.

واستمرت حركة الترجمة في مدينة طليطلة في القرن الثالث عشر، ووفد إليها علماء أوروبا أمثال «ميخائيل سكوت» الذي ترجم كتباً لابن سينا. ومن كبار المترجمين في طليطلة

«ماركوس شماس» طليطلة الذي ترجم بعض مؤلفات جالينوس الطبية -المتجمة إلى العربية أصلاً- كما ترجم القرآن الكريم، وبعض كتب علم التوحيد، كما ترجم «هرمانوس المانوس» شرح ابن رشد على كتاب الأخلاق لأرسطو عام 638هـ/ 1240 م.

ويلاحظ من أعمال ماركوس شماس أن هناك دافعاً دينياً وراء اهتمام الأوروبيين في هذا القرن باللغة العربية، فقد أرادت الكنيسة الكاثوليكية أن تحول المسلمين إلى المسيحية، وأن تربط الكنائس الشرقية بروما بعد توحيدها. ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف، لا بد من تعلم العربية، وقد أثمر هذا الاهتمام أولاً بترجمة القرآن إلى اللاتينية تنفيذاً لفكرة بطرس الجليل «رئيس دير كلوني» الذي زار إسبانيا عام 536هـ/ 1141 م في مهمة دينية، فأتيح له فرصة مراقبة بدايات الصراع بين الأندلس والممالك الإسبانية، وكان ذلك أثناء حكم دولة الموحيدين، وقد توصل إلى أن القوة المسلحة لا تجدي نفعاً في محاربة الإسلام، وإنما ينبغي اللجوء إلى المنطق، وذلك بفهم الخصم أولاً، والإصغاء إلى جدله وحججه ثانياً، وبما أن القرآن هو المرجع الأول لدى المسلمين فقد وجب على الأوروبيين فهمه. ولتحقيق هذه الغاية قام بطرس الجليل بتكليف الراهب الإنكليزي «روبرت الكيتوني» الذي كان يدرس آنذاك الفلك العربي والرياضيات في إسبانيا، أن يترجم القرآن إلى اللاتينية وأجزل له العطاء، وقد لقيت ترجمته رواجاً واسعاً<sup>(112)</sup>.

ومن الذين اهتموا بالدراسات العربية بدافع ديني هو «رامون لل» من أهل ميورقة الذي برز بعد استرجاع الجزائر الشرقية من يد المسلمين عام 627 هـ/ 1230 م، فقد درس اللغة العربية تسع سنوات على يد أسير مسلم، ثم نجح في تأسيس معهد لتدريس اللغة العربية، وكان يؤمن بالحوار مع المسلمين مع الاعتقاد سلفاً بتفوق الدين المسيحي.

ولتحقيق هذا الغرض أبحر في عام 690هـ/ 1291 م إلى تونس من أجل إجراء مناقشة علنية مع علماء المدينة حول أوجه الخلاف بين المسيحية والإسلام، وقد أدت المناقشة إلى طرده، فعاد إلى أوروبا، ثم كرر العودة إلى تونس فثار عليه العوام وقتلوه عام 716هـ/ 1316 م. وفي عهد ألفونسو الحكيم انتشرت حركة الترجمة من العربية إلى الإسبانية، فترجمت كتب كليلة ودمنة، وعشرات من كتب الطب، والفلك فكان لهذا أثره في قيام اللغة الإسبانية أولاً، ومن ثم تقدم الدراسات العلمية في إسبانيا وانتقالها إلى أوروبا ثانياً. وأنشأ ألفونسو الحكيم عام 652هـ/ 1254 م جامعة إشبيلية وخصصها لدراسة العربية واللاتينية<sup>(113)</sup>.

وقد اتصف العصر من منتصف القرن الثالث عشر حتى منتصف القرن الخامس عشر. بالقبول الأعمى لكل ما هو عربي، والنظر إليه باعتباره الحجة النهائية. وترجم غصافة بمساعدة يوحنا الإسباني قسم الطبيعيات، وقسم النفس، وقسم الإلهيات من كتاب الشفاء لابن سينا أيضاً<sup>(114)</sup>.

أما في مجال الطب فتأثير الأندلس كبير جداً، فكانت مدارس الطب الأوروبية تستخدم الكتب الطبية العربية المترجمة إلى اللاتينية، وبخاصة كتب الرازي وابن سينا. فكتاب الحاوي للرازي كان أحد الكتب التسعة التي تتكون منها مكتبة الكلية الطبية في باريس عام 798هـ/ 1395 م، وعندما أراد الملك لويس الحادي عشر استنساخه اضطر إلى دفع مبلغ كبير من الذهب والفضة مقابل استعارته. وطبع هذا الكتاب مرات عديدة في أوروبا بترجمته اللاتينية. أما كتابه المنصوري فقد ترجم إلى اللاتينية عام 895هـ/ 1489.

أما كتاب التصريف لخلف بن عباس الزهراوي (توفي عام 427 هـ/1035م) فقد استمر مدة خمسة قرون العمدة في الأمور الجراحية في أوروبا، وقد ترجم إلى اللاتينية والعبرية عدة مرات. وكتاب القانون في الطب لابن سينا، فقد ترجم إلى اللاتينية وطبع عشرات المرات خلال القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين.

وكان كتاب في العقاقير لماسويه المارديني (توفي عام 406 هـ/1015م) الكتاب المدرسي في الصيدلية في أوروبا لعدة قرون، كما كان كتاب الأدوية المفردة لابن وافد (توفي عام 467 هـ/1074م) من أهم كتب الصيدلة التي اعتمدت عليها أوروبا في القرون الوسطى<sup>(115)</sup> أصبحت طليطة مركزاً علمياً مهماً يشع ألوان المعرفة إلى جميع أنحاء أوروبا. ولم يكن هذا الإشعاع إلا نتاج قرائح علماء المسلمين في الأندلس وغيرها. واستمرت طليطة على دورها في ترجمة عيون المصنفات العربية في فروع العلم المختلفة.

لم يكاد حكام النورمان يفتحون صقلية (484هـ/1091) حتى استخدموا مترجمين ليقوموا بترجمة المؤلفات العربية واليونانية في الطب والهيئة المنتشرة في البرم إلى اللغة اللاتينية. وواصل فرديريك الثاني هذا العمل في فوجيا Foggia واستقدم إلى بلاطه للقيام به، وبغيره من الأعمال ميخائيل اسكت. وقد اشتق اسم هذا الرجل من موطنه الأصلي في إسكتلندا؛ وتراه في طليطة عام 614هـ/1217 وفي بولونيا عام 617هـ/1220، وفي روما من 621هـ/1224 إلى 625هـ/1227، ثم تراه بعدئذ في فوجيا أو نابلي. وكان أول ما ترجمه كتاب الأجسام الكروية للبطروحي، وهو نقد كتاب بطليموس. وأعجب اسكت لما يمتاز به تفكير أرسطو من حرية واتساع في الأفق، فترجم إلى اللغة اللاتينية الترجمة العربية لكتاب تاريخ الحيوان لأرسطو بما فيه «أجزاء الحيوان» و«توالد الحيوان»، وتعزو إليه رواية غير محققة تراجم كتب «ما وراء الطبيعة»، و«الطبيعة» و«النفس»، و«السماوات»، ولعله ترجم كذلك كتاب «الأخلاق». ووصلت تراجم ميخائيل لكتب أرسطو إلى البرتس مجنس وروجريكن، وكان لها اثر كبير في الحركة العلمية في القرن الثالث عشر، وواصل شارل صاحب أنجو مناصرة الترجمة في جنوبي إيطاليا، وعمد له في هذا العالم اليهودي موسى من أهل سلرنو<sup>(116)</sup>.

واكبر الظن أن شارل هو الذي قدم المال اللازم لترجمة الموسوعة الطبية الضخمة للرازي وهي معروفة باسم «كتاب الحاوي» إلى اللغة اللاتينية على يد العالم اليهودي فرج بن سالم الجرجنتي، وقد أحدثت هذه التراجم كلها في أوروبا اللاتينية ثورة عظيمة الخطر، ذلك ان تدفق النصوص العلمية من بلاد الإسلام واليونان كان له اعمق الأثر في استثارة العلماء الذين بدءوا يستيقظون من سباتهم؛ وأسهمت بنصيب في نشأة الجامعات ومئاتها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر. وكان عجز المترجمين أن يجدوا مفردات لاتينية تؤدي المعاني، التي يريدون نقلها إلى تلك اللغة هو الذي أدى إلى دخول كثير من الألفاظ العربية في اللغات الأوروبية؛ وان الطب من ناحيته النظرية والعلمية، تقدم تقدماً عظيماً بفضل ما قام به العلماء المترجمون اليونان، واللاتين، والعرب، واليهود<sup>(117)</sup>.

ومما سبق يتضح أن دور العرب لم يقتصر على الترجمة والنقل الأمين، وحفظ العلوم من الضياع فقط، بل وقفوا موقف الدارس والشارح والمؤلف، فشرحوا الغامض، وصححوا الأخطاء،

وأدخلوا الكثير من التعديلات والإضافات والتعليقات على أعمال الأقدمين. ولذلك فإن الحضارة الإسلامية تسمى « حضارة الجسر أو المعبر » ، لأنها حملت التراث الكلاسيكي اليوناني وتراث الهند وإيران إلى أوروبا، فكان التراث الإسلامي العامل الرئيس لبدء عصر النهضة الأوروبية، وهذا ما اتفق عليه الكثير من مؤرخي العلم، فانتقال التراث الإسلامي -وخاصة الطب- إلى غرب أوروبا خلال العصور الوسطى كان العامل الرئيسي لبدء عصر النهضة في أوروبا وانتقالها من عصر الظلمات إلى عصر البحث والكشف العلمي.

لا شك أن الترجمة قد سهلت التواصل بين الأمم، وفتحت النوافذ على الثقافات الأخرى للشعوب الأخرى ما دامت معرفة الآخر تقود تدريجياً إلى معرفة الذات عن طريق «المقارنة» و«التواصل»، كما عملت على توفير الأرضية للبحث والإبداع؛ ليقف عليها أهل البحث العلمي والإبداع قبل الشروع في أبحاثهم أو بناء نظرياتهم أو نشر إبداعاتهم. فاللغة ما هي إلا بوابة لثقافتها وحضارتها. ولذلك، فترجمتها هي ترجمة لتلك الثقافة وتملك لتلك الحضارة وهدم لكل الأسوار التي تعوق هذا التقارب. فحيثما تقاربت اللغات، تقاربت الثقافات. وهذه هي غاية الترجمة الأسمى: التقريب بين الثقافات، مع إضفاء طابع الخصوصية على المواد المترجمة قصد تأصيلها في بيئتها الثقافية الجديدة .

### دور الحكام في حوار الحضارات

استمت الحضارة الإسلامية بطابع التسامح، وإنها لم تعرف التعصب، ويؤكد ذلك أن حكام الدولة الإسلامية قدروا ذوي المواهب من أهل الذمة، وبذلك أتحت لهم الفرصة لإبراز مقدراتهم العلميّة، وكفى أن عظماء الأطباء كان منهم النصارى واليهود، ومثال ذلك: «حنين ابن إسحق»، (ت 260هـ / 873م)<sup>(118)</sup> موسى ابن ميمون « (1135م - 1204م) وهو طبيب يهودي وواحد من سبعة أطباء كانوا مرافقين لشخصين للسلطان الأيوبي صلاح الدين (1138م - 1193م). وبختيشوع بن جورجيس الجند يسابوري كان نصرانياً في أيام أبي العباس السفاح وصحبه وعالجه وعاش إلى أيام الرشيد، تولى منصب رئيس الأطباء في بغداد<sup>(119)</sup>. وبذلك التقى الإسلام والمسيحية واليهودية في حضن حضارة واحدة عالمية قامت بمشروع حضاري في العصور الوسطى.

يعتبر عصر الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/786-809م) من أزهى عصور الانتقال الثقافي، كان من أهل العلم، وشجع الأخذ بالثقافة الهيلينستية<sup>120</sup> فكان يجزل العطاء للعلماء، الذين يدرسون كتب العلوم اليونانية ويترجمونها، كما أرسل البعثات إلى امبراطور الروم لشراء المخطوطات اليونانية<sup>(121)</sup> وظهر الاهتمام الأكبر بالعلوم وترجمة الكتب من اللغات الأخرى بإنشاء بيت الحكمة، والذي اعتبر بمثابة جامعة علمية، عمل على النقل والترجمة والتأليف فيها أجناس مختلفة من يونان وسريان وفرس<sup>(122)</sup>.

وكان الحكم الثاني بمثابة وزير التعليم في عهد والده الناصر، فقد جمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله، وذلك بإرساله فيها إلى الأقطار واشترائه لها بأعلى الأثمان، ووجه لأبي الفرج الأصبهاني ألف دينار على أن يوجه له نسخة من كتاب الأغاني، وباسمه حرر أبو علي البغدادي كتاب الأمالي، فأحمد وفادته، وتهياً له ذلك؛ لفرط محبته للعلم وأهله. وهو لم يجمع الكتب ليخزنها، وإنما تفيض المصادر بالأخبار المتواترة أنه قرأ كثيراً من محتويات

مكتبته، التي كان بها ستمائة ألف كتاب، ووجدت له تعليقات على بعض هذه الكتب بخط يده، كانت موضع ثقة العلماء مما يدل على أنه قرأ وفهم<sup>(123)</sup>.

وفيه يقول المؤرخ الإسباني موديسكو لافونتي: « كانت دولة الحكم الثاني دولة الآداب والحضارة، كما كانت دولة أبيه دولة العظمة والبهاء. ثم يشير موديسكو لافونتي بعد ذلك إلى أن هذا المستودع الزاخر من ثمرات العقل، وتلك الحضارة التي وصل إليها العرب في عصر الحكم، كانت قد وضعت بذورها من قبل، وتعاقب أمراء بني أمية منذ عبد الرحمن الداخل في تعهدها بالغرس والنماء، وقد كانوا جميعاً من أهل العلم والأدب. ومن حماة العلوم والآداب. ثم يختتم تعليقه على عصر الحكم بقوله:» لقد جاء هذا الخليفة الشهير الذي يعيش الآداب في عهد سعيد من السلم، ولما كانت بذور التمدن موجودة من قبل، فقد تفتحت في ظل رعايته، وازدهر الغرس ازدهاراً عظيماً، حتى أنه بعد الحرث الكثير، والمطر الغزير، بدت شمس وضوء رائعة منعشة<sup>(124)</sup>. وقد شاع بين رعايا الحكم الثاني أن أقصر الطرق إلى قلبه، وأفضل وسيلة لإقناعه، واستمالاته للحصول على خير أو بلوغ منصب، أن يقدم له كتاب ليس عنده في مكتبته، ولهذا أخذوا يخصونه بمؤلفاتهم، أو يهدون إليه نسخاً من كتب نادرة، ونجد ذلك حتى بين الأساقفة المسيحيين في قرطبة، فقد ألف الأسقف ربيع بن زيد، واسمه اللاتيني رثوموندو Recemundo كتاب الأنواء، واشتهر باسم تقويم قرطبة، وأهداه إلى الحكم الثاني، ونتج عن ذلك المكتبة الضخمة، التي ارتبطت باسمه في الحقيقة لم تكن نتيجة جهوده وحده، وإنما بذل أسلافه جهوداً كبيرة أيضاً في جمع الكتب وأسسوا المكتبة ليصل بها هو إلى هذا المستوى العالي<sup>(125)</sup>.

وكان يعمل فيها دون توقف أمهر المجلدين في إسبانيا، إلى جانب آخرين جيء بهم من صقلية وبغداد، ومعهم جمهرة من الفنانين، رسامين ومزوقين ومنمقين، يزخرفون الكتب بالصور الجميلة، بعد أن نسخها أدق الخطاطين، لتقدمها إلى لجنة من كبار العلماء، تقوم بمعارضتها وتصحيحها، وتدفع لهم الدولة مرتباتهم في سخاء، إن هذا الولع الملكي بالكتب انتقل إلى الشعب، حتى لم يكذب يخلو بيت من مكتبة، فالكتب التي جمعت في المكتبات الأندلسية، سواء التي ألفها علماء الأندلس أنفسهم، أو التي جاءت من المشرق الإسلامي أعدادها تفوق الحصر، فكل عالم جاء من الأندلس إلى المشرق، ودرس وتعلم وعاد إلى الأندلس عاد ومعه كتب، ومنهم سلمة بن سعيد جاء من المشرق إلى الأندلس بثمانية عشر حملاً من الكتب<sup>(126)</sup>.

وهذا بلا شك يشهد للعباسيين ولأمويين في الأندلس بالعبقرية، فقد فتحوا قنوات ثقافية مع العديد من الدول الإسلامية والنصرانية على السواء. وبذلوا أقصى طاقاتهم ولم يدخروا وقتاً ولا جهداً ولا مالا، وسلكوا كل السبل لبناء حضارة عربية إسلامية .

وعن حكام الغرب الأوروبي امتدت الصبغة الإسلامية عامة في صقلية أيام النورمان إلى الكثير من نواحي الحياة؛ لأن الحضارة الإسلامية كانت غالبية على الجزيرة، وفي ظلها نشأ رجار وخلفاؤه، فوجدوا أنفسهم يقتبسوها ويفيدون منها. وقد وضحت هذه الصبغة في حياة البلاط نفسه، فتشبه رجار بملوك المسلمين في الاستكثار من الجنايب والحجاب والسلاحية وغير ذلك<sup>(127)</sup>، وخالف عادة الفرنج فإنهم لا يعرفون شيئاً منها. وكان ابنه غيلام يتكلم العربية، ويقرأ ويكتب بها، وعلامته « الحمد لله حق حمد» وكان يحيط نفسه بحرس من المسلمين، وبلاطه

مملوء بالخصيان والحجاب والجواري، ومضى غليالم الثاني على سنته يتخذ الفتيان المجاييب. وناظر مطبخه رجل من المسلمين، وله جملة من العبيد السود المسلمين، وعليهم قائد منهم، ووزراؤه وحجابه الفتيان وجملة من أهل دولته مسلمون<sup>(128)</sup>. وأسكن في الجزيرة الفرنج مع المسلمين، وأكرم المسلمين ومنع من التعدي عليهم وقربهم<sup>(129)</sup>.

ومنذ أن استقر أمر الجزيرة لرجار، جرى على سياسة تقريب المسلمين. وقد ضمن سكان بلرم حياتهم وحرثهم الدينية، وظل لهم من بينهم قضاة وحكام، هذا ما يقوله الإدريسي في رجار الأول، وأنه نشر سيرة العدل والتسامح في أهل صقلية، وأقرهم على أديانهم وشرائعهم<sup>130</sup>. مع مراعاة أن التسامح في صقلية ليس معناه موت الأحقاد في نفوس الأجناس، ولكن معناه ضبط الحاكم لتلك الأجناس، وعدم سماحه بتعدي فريق على آخر - وليس غريباً أن يتعلق المسلمون بالملك؛ لأنه الشخص الوحيد القادر على حمايتهم. ومن ثم ليس مستغرب أن النساء المسلمات في بلرم خرجن حين توفي غليالم الأول يلبسن الثياب الخشنة، وقد نشرهن شعورهن وملأن الفضاء بعوبلهن، ورددن المرثي الشجية على نغمات الطنبور، ذلك لأن الملك إن كف عن حمايتهم، أصبحت حياتهم في خطر. وهذا ما حدث فعلاً عندما قامت ثورة على مايون وزير غليالم الأول منتصف عام 555هـ/1160م ونزع مايون السلاح من أيدي المسلمين. فلما قام النبلاء والبارونات بالثورة عليه انتهز المسيحيون - وخاصة اللبارديون - هذه الفرصة وهاجموا المسلمون واثنوا فيهم قتلًا وذبحاً في شوارع بلرم<sup>(131)</sup>.

ولعل المشاركة الفعلية للتعايش الثقافي يمثلها رجار الثاني، إذ يقول فيه الإدريسي: « وأما معرفته بالعلوم والرياضيات والعمليات فلا تدرك بعد، ولا تحصر بحد، لكونه قد أخذ من كل فن منها بالحظ الأوفر، وضرب فيه بالقدح المعلى، ولقد اخترع من المخترعات العجيبة، وابتدع من الابتداعات الغريبة، ما لم يسبقه أحد من الملوك إليه ولا تفرد به<sup>(132)</sup> ولشدة حرصه على التواصل والتفاعل لم يكتف رجار بالاعتماد على كتب الجغرافية وحدها، بل أحر الرجال العارفين وشافهم في الأمور التي يريد معرفتها، وحقق أخبار البلاد بالمعينة ووقع اختياره هو والإدريسي على أناس ألباء فطناء أذكاء، جهزهم إلى أقاليم الشرق والغرب وسفر معهم قوماً مصورين، ليصوروا ما يشاهدونه عياناً، وأمرهم بالتقصي والاستيعاب لما لا بد من معرفته، فكان إذا حضر أحد منهم بشكل أثبتته الشريف الإدريسي<sup>(133)</sup>.

وكان قد طلب من الإدريسي وضع شيء في شكل صورة للعالم، فرسم له ما عاينه من البلدان على كرة من الفضة، كانت منطلقاً لكتابه الضخم المعروف «بنزهة المشتاق في اختراق الآفاق» والذي أشار في فاتحته إلى أنه فرغ من تأليفه - بعد خمسة عشر عاماً - (شوال 548هـ / يناير 1154 م) وقد رسم « الإدريسي » خريطة كروية شاملة للعالم - معتمداً فيها على خريطة «بطليموس» بعد تصحيحها - مقسماً محيط الكرة الأرضية طولاً إلى عشرة أجزاء متساوية، بخطوط تبدأ من قطب الكرة الأعلى، وتنتهي عند قطبها الأسفل، جاعلاً الخط الرئيس فيها هو الخط المار بالجزائر الخالدات في المحيط الأطلسي، ثم عمد إلى تقسيمها إلى سبعة أحزمة عرضية فوق خط الاستواء (تنقسم في داخلها إلى تسعين قسماً أو درجة، منحصرة فيما بين خط الاستواء والقطب الشمالي)، وبذلك انقسمت خريطة إلى سبعين جزءاً<sup>(134)</sup>.

## الوفود والبعثات العلمية:

قام حكام الدولة الإسلامية لبناء نهضتهم العلمية، بإرسال البعثات والوفود، للتعلم وجمع الكتب، ثم استقدموا كبار الأساتذة للتدريس في بغداد، كما أرسل ملوك أوروبا البعثات العلمية إلى الديار الإسلامية؛ لدراسة علوم المسلمين، ونقلها إلى اللغات الأوروبية، ومنها علم الطب. ومن حسن حظ المسلمين أنهم أصبحوا ورثة الحضارة العالمية التي خلفتها القرون، والأجيال السابقة على ظهور الإسلام، حيث أصبحت كل مراكز تلك الحضارة المنتشرة في البلاد التي فتحها المسلمون؛ العراق وفارس والشام ومصر وشمال أفريقيا والأندلس وغيرها- أصبحت كل تلك المراكز في أيدي المسلمين. فصانوها وحفظوها وعربوها، واستفادوا منها استفادة عظيمة وأضافوا إليها من عبقريتهم وابتكاراتهم ما جعل شعلة الحضارة العالمية متقدة وضياءة حتى تسلمتها منهم أوروبا وصنعت الحضارة الحديثة<sup>(135)</sup>.

وأقبل المسلمون على هذا التراث الحضاري منذ وقت مبكر، في العصر الأموي. وفي العصر العباسي زاد الاهتمام بالعلوم غير الإسلامية بحكم التطور، وحدثت وثبة علمية من أعظم الوثبات في تاريخ الأمم والحضارات، فأنشأ الخليفة هارون الرشيد بيت الحكمة في بغداد، وهي أول أكاديمية علمية تعنى بالعلوم والترجمة، وقد حشد لها الرشيد ومن أتى بعده من الخلفاء جمعا من أعظم العلماء النابهين في ترجمة الكتب، وكان جلهم من السريان المسيحيين<sup>136</sup>، وجد الخلفاء العباسيون في البحث عن المخطوطات الإغريقية في شتى العلوم، في كل مكان استطاعوا الوصول إليه، ومن أجل هذا أوفدوا الوفود والبعثات العلمية إلى الدولة البيزنطية للحصول على الكتب، وإحضارها إلى بيت الحكمة وترجمتها، ولم يكتفوا بما حصلوا عليه من المراكز العلمية التي أصبحت تحت أيديهم، بل دأب الخلفاء على إيفاد البعثات لطلب الكتب من الأباطرة البيزنطيين، فقد أرسل الخليفة أبو جعفر المنصور (136- 158 هـ / 758- 774 م) إلى الإمبراطور البيزنطي يطلب كتباً يونانية، فأجابه الإمبراطور إلى طلبه، وأرسل إليه كتباً كان منها كتاب إقليدس «أصول الهندسة»<sup>(137)</sup>. ومن أهم البعثات العلمية التي ذهبت من بغداد إلى البلاد البيزنطية، للبحث عن الكتب تلك التي رأسها قسطا بن لوقا (ت300هـ/912 م)، الذي يقول عنه القفطي: «قسطا بن لوقا فيلسوف شامي نصراني في أيام العباسيين، دخل بلاد الروم، وحصل من تصانيفهم الكثير، وعاد إلى الشام، واستدعي إلى بغداد ليتترجم كتباً يستخرجها من لسان يونان إلى لسان العرب، وعاصر يعقوب الكندي، وكان قسطا متحققا بعلم العدد والهندسة والنجوم والمنطق والعلوم الطبيعية، ماهرا في صناعة الطب»<sup>(138)</sup>.

ولقد بلغت حركة البحث عن الكتب اليونانية، وإيفاد البعثات إلى الدولة البيزنطية من أجل الحصول عليها أوجها في عهد الخليفة المأمون، الذي كان نسيج وحده في حب العلم والثقافة بعامة، والثقافة اليونانية بخاصة، لذلك داخل ملوك الروم، وأتحفهم بالهدايا الخطيرة، وسألهم صلته بما لديهم من كتب الطب والفلسفة، فبعثوا إليه بما حضرهم من كتب أفلاطون وأرسطو طاليس وأبقراط وجالينوس وإقليدس وبطليموس، وغيرهم من الفلاسفة، فاختار لها مهرة التراجمة، وكلفهم إحكام ترجمتها، فترجمت له على غاية ما أمكن ثم حض الناس على قراءتها ورغبهم في تعلمها، وإذا كان المثل الشائع يقول: «الناس على دين ملوكهم» فلقد صدق هذا المثل

على الخليفة المأمون، حيث تأثر به الناس في تطلعه للعلم وسرت عدواه فيهم، أفراداً وجماعات، وانكبوا على العلم يحصلونه ويدرسون مما أثمر حضارة إسلامية زاهرة<sup>(139)</sup>.

يقول ابن النديم في الفهرست: «إن المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات يسأل الإذن في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم، فأجاب ذلك بعد امتناع، فأخرج المأمون لذلك جماعة، منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلم صاحب بيت الحكمة، وغيرهم، فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا، فلما جاؤوا إليه أمرهم بنقله» أي: ترجمته إلى اللغة العربية.

وتعددت وفود وبعثات المأمون إلى البلاد البيزنطية للبحث عن الكتب، ومن أعظم الأمثلة الدالة على التعاون في المجال العلمي بين المسلمين والبيزنطيين. وعلى تطلع المسلمين إلى المعرفة ما فعله المأمون من أجل استقدام العلماء البيزنطيين إلى بغداد، وذلك مثل محاولته استقدام أشهر عالم فلك ورياضيات بيزنطي في عهده هو المعروف «بليون الفلكي الرومي»، حيث دخل في مفاوضات مع الإمبراطور تيوفيلوس بهذا الشأن، ونجح في مسعاه، يقول الأستاذ فازيليف: «ونحن نعرف ما كان من مفاوضات متكررة دخل فيها الإمبراطور تيوفيلوس والمأمون أكثر من مرة، في أمير ليون العالم الرومي المهندس الفلكي، وكان هذا الخليفة المنتور يتوق إلى رؤية ليون ولو لوقت محدود، ليستفيد من علمه الواسع في الرياضيات. ومن الشيق أن نلاحظ رغم هذه الحروب المتصلة أن علاقة العرب الشرقيين والروم فيما عدا الحرب لم تتميز قط بصفة الخصومة، بل كانت أقرب إلى التواد والتعايش الثقافي، وقد نستطيع أن نتخذ دليلاً على ذلك من حملة إفسوس العلمية، والتي كانت مختلطة رومية وعربية، ومن مثول ليون الفلكي الرومي في بلاط بغداد، والواقع أن بيزنطة كانت تحتفظ للعرب بمكان الصدارة بين جيرانها»<sup>(140)</sup>.

وكان الحكم الثاني ينفق بسخاء على جمع الكتب من كل مراكز العلم، فكان له رجال على رأس البعثات، يجمعون الكتب من جميع النواحي في إسبانيا وأوروبا، وكان له وكلاء فيونون يقيمون إقامة تكاد تكون دائمة في مدن المشرق، مزودين بأموال طائلة للحصول على الكتب بأي ثمن، وكان حريصاً على أن يدخل مكتبته أي كتاب يصدر في المشرق، ليقرأه قبل أن يقرأ في بلد المنشأ. حتى صارت خزائنه الخاصة تحتوي على أقل تقدير (400,000) وبعض المؤلفين يقولون (900,000) كتاب خطي، وقد أضافوا إلى الأشعار العربية والفارسية تراجم أشعار اليونانيين. وترجموا إلى العربية كتب أرسطو وأفلاطون وإقليدس، وسائر كتب المتقدمين. وألّفوا كتباً كباراً تبهر العقول في الطب والجغرافية والفلسفة والفلك والكيمياء والتاريخ<sup>(141)</sup>.

وجدير بالذكر أن قنوات التبادل والتواصل الثقافية للأمويين لم تكن مفتوحة على الشرق الإسلامي فقط، بل فتحو قنوات مع الدولة البيزنطية التي عرف بأبارتها ولع الأمويين بالمخطوطات اليونانية القديمة، فكانت أعظم هدية يقدمها العاهل البيزنطي في القسطنطينية إلى العاهل الأموي في قرطبة، هي صناديق الكتب والمخطوطات اليونانية القديمة، ومن الأمثلة على ذلك الهدية الثمينة التي أرسلها الإمبراطور البيزنطي «قسطنطين السابع» إلى الخليفة الأموي «عبد الرحمن الثالث» وكان منها كتابان، أحدهما كتاب «الأدوية المفردة» لـ «ديسقوريدس» وكان باللغة اليونانية، والثاني الكتاب المعروف بـ «التواريخ السبعة» لـ «أورسيوس» وهو باللغة اللاتينية<sup>(142)</sup>.

وأرسلت بعثات علمية إلى الأندلس ذات طابع رسمي من قبل حكومات بعض الدول الأوروبية. فقد أخذت البعثات الأوروبية تتوالى على الأندلس بأعداد متزايدة سنة بعد أخرى حتى بلغت سنة 312 هـ / 924م في عهد الخليفة الناصر زهاء سبعمائة طالب وطالبة. وكانت إحدى هذه البعثات من فرنسا برئاسة الأميرة (اليزابث) ابنة خال الملك لويس السادس ملك فرنسا. وبعث فيليب ملك بافاريا إلى الخليفة هشام الثاني (توفي حوالي عام 403 هـ / 1012م) بكتاب يطلب إليه أن يأذن له بإرسال بعثة من بلاده إلى الأندلس للاطلاع على مظاهر التقدم الحضاري فيها، والاستفادة منها. فوافق الخليفة هشام، وجاءت بعثة هذا الملك برئاسة وزيره المدعو (ويلمبين)، الذي يسميه العرب (وليم الأمين)<sup>(143)</sup>

وسار ملوك آخرون من أوروبا على هذا النهج، فقد أوفد ملك ويلز بعثة برئاسة ابنة أخيه كانت تضم ثماني عشرة فتاة من بنات الأشراف والأعيان، وقد وصلت هذه البعثة مدينة إشبيلية برفقة النبيل (سفيلك) رئيس موظفي القصر في ويلز، الذي حمل رسالة من ملكه إلى الخليفة هشام الثالث (ويبدو أنه هشام المعتد بالله الذي خلع عام 422 هـ / 1030م)، وكان هدف هذه البعثة، كما تقول الرسالة: « فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة فأردنا ولأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتناء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أربعة أركان ». وقد استقبل خليفة الأندلس البعثة أحسن استقبال، ورد على رسالة ملك ويلز، وقد حظيت هذه البعثة باهتمام رجال الدولة الذين قرروا أن يتم الإنفاق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين<sup>(144)</sup>.

وقد كانت بعثة ملك بافاريا التي ترأسها وليم الأمين تتألف من (215) طالباً وطالبة وزعوا على جميع معاهد الأندلس؛ لينهلوا من مواردها الثقافية. وتخبرنا الروايات بأن ثمانية من أفراد هذه البعثة اعتنقوا الدين الإسلامي، ومكثوا في الأندلس ورفضوا العودة إلى بلادهم. ومن هؤلاء الثمانية ثلاث فتيات تزوجن بمشاهير من رجال الأندلس في ذلك الوقت، وأنجن عدداً من العلماء كان منهم عباس بن مرداس الفلكي<sup>(145)</sup>.

وفي الوقت نفسه عمد بعض ملوك أوروبا إلى استقدام علماء الأندلس؛ لتأسيس المدارس ونشر ألوية العلم والعمران. ففي خلال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وما بعده وقعت حكومات هولنده وسكسونيا وإنكلترا على عقود مع حوالي تسعين من الأساتذة العرب في الأندلس بمختلف العلوم، وقد اختير هؤلاء من بين أشهر العلماء، الذين كانوا يحسنون اللغتين الإسبانية واللاتينية إلى جانب اللغة العربية، ووقعت تلك الحكومات<sup>(146)</sup>.

ومما يؤكد التعايش الثقافي بين المسلمين والمسيحيين تلك الزيارات العلمية التي قام بها العلماء أمثال جربرت Gerbert، وميخائيل أسكت Michael Scot وأدلارد Adelard من أهل باث Bath إلى الأندلس الإسلامية؛ ومن الشبان المسيحيين الذين أرسلهم أبائهم الأسبان إلى بلاط الأمراء المسلمين ليربوا فيها ويتعلموا الفروسية، ذلك أن بعض الأشراف المسلمين كانوا يعدون «فرساناً وسادة مهذبين كاملين وإن كانوا مسلمين» ومن الاتصال الدائم بين المسيحيين والمسلمين في بلاد الشام، ومصر، وصقلية، وأسبانيا. وكان كل تقدم للمسيحيين في أسبانيا يتبعه موجة من آداب

المسلمين، وعلومهم، وفلسفتهم، وفنونهم تنتقل إلى البلاد المسيحية<sup>(147)</sup>.  
هكذا يتضح من الوفود والبعثات التي تبادلها الخلفاء والأباطرة، أن علاقات المسلمين  
والبيزنطيين لم تكن عدائية قائمة على الحروب والصراع، بل كانت حياة إنسانية بكل ما تعني  
هذه العبارة فيها العدا والخصام، وفيها الود والسلام وتبادل المنافع.

### الرحلة وتعزيز الحوار بين الحضارات

يحث الإسلام على طلب العلم مهما كلف المسلم ذلك من جهد، ومهما بعدت  
المسافات، فمن مآثوراتنا الإسلامية: «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها ولا يضره  
من أي وعاء خرجت» ولقد كان النبي ﷺ يحث أصحابه على تعلم اللغات الأجنبية، مما يعدُّ  
إشارة لها دلالة في توجيه المسلمين إلى الرحلة في طلب العلم غير المتيسر في بلادهم، والبحث عنه  
في أي مكان، ومن ثم كانت الرحلة في طلب العلم من أبرز روافد الحضارة الإسلامية، ولقد شغف  
المسلمون بالعلم شغفا يدعو إلى الإعجاب، وبذلوا من أجله المال والوقت والجهد<sup>(148)</sup>، إيماناً منهم  
بأن العلم لا وطن له ولا نهاية له، وأن العالم مهما بلغ علمه، وارتفع شأنه، فسيجد عند غيره  
فوائد أو زوائد، قد لا تكون عنده<sup>(149)</sup>.

وقد ساعد على تيسير الرحلة عدم وجود أي حواجز بين أقطار العالم<sup>(150)</sup>. فرحل طلاب  
الطب والصيدلة إلى القسطنطينية؛ لابتياح الكتب اليونانية التي تتضمن هذه العلوم، وترجمتها إلى  
العربية والإفادة منها، ومن أبرز الرُحَّالة حنين بن إسحق (ت 260هـ - 873م) سافر إلى بلاد كثيرة  
ووصل إلى أقصى بلاد الروم لطلب الكتب التي قصد نقلها<sup>(151)</sup>. وأجاد تعلم اليونانية ومكث هناك  
مدة، حصل فيها على ثقافة عالية، وضحى حجة في الطب عامة، وطب العيون خاصة، ولم يترك  
مجالاً في الطب إلا وسلكه، وصنف الكثير من المؤلفات<sup>(152)</sup>.

وكان أبو زيد البلخي (ت 322 هـ / 934 م) شغوفاً بدراسة العلوم الطبيعية، كان يسلك في  
مصنفاته مسلك الفلاسفة، إلا أنه كان بأهل الأدب أشبه، رحل إلى نواحي العراق، وأقام هناك عدة  
سنوات ثم رحل إلى البلاد المجاورة، ولقي العلماء واستفاد منهم فائدة كبيرة، وتلمذ على العالم  
الكبير الكندي، وتلمذ عليه في علوم الطب والفلسفة والفلك، ثم عاد وقد علت شهرته، فعرض  
عليه أحمد بن سهل المروزي حاكم تخوم بلخ وزارته فأبأها<sup>(153)</sup>.

ومن هؤلاء العلماء الرُحَّال البيروني سافر إلى بلاد الهند، ومكث فيها عدة سنين، وبحث في  
النبات، وما فيه من أدوية وعقاقير، وقام بترجمة ما وصل إليه من كتب في هذا المجال، وبخاصة  
كتب الهند، الذين امتازوا بمعرفة الحشائش، وبرعوا في استخراج خواصها، واشتهروا بمعرفة آثارها  
في الأبدان، ويتضح ذلك في كتابه الصيدلة في الطب الذي استقصى فيه معرفة ماهيات الأدوية  
ومعرفة أسمائها واختلاف آراء المتقدمين، وما تكلم كل واحد من الأطباء وغيرهم فيه وقد رتبته  
على حروف المعجم<sup>(154)</sup>.

وأبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج الأموي، المعروف بابن الرومية، وبالعشاب،  
والنباقي. أعظم النباتيين ولد بإشبيلية في المحرم سنة 561 هـ / 1165م، وتجول في طلب العلم،  
خاصة علم النبات ودراسته، وقيمه، وتصنيفه، وتجول من أجل ذلك في ربوع الأندلس، والمغرب  
 وإفريقية، ثم رحل إلى المشرق، بعد سنة 580 هـ / 1184م، وتجول في مصر والشام والعراق والحجاز،

فدرس الكثير من أصناف النباتات غير المعروفة، ووقف على كثير من غوامضها، وكان لديه مقدرة على تمييز العشب، وتحليلها، وإثبات أعيانها، على اختلاف أطوار منابتها بمشرق أو بمغرب، حساً، ومشاهدة وتحقيقاً، ولابن الرومية تصانيف عديدة منها « شرح حشائش دياسقوريدس وأدوية جالينوس، و« التنبيه على أغلاط الغافقي »، و« الرحلة النباتية » و« المستدركة » وغيرها، وله كتاب في « الأدوية المفردة » على نمط كتب بني زهر في ذلك. ويعتبر ابن الرومية أعظم العشابين والنباتيين في العصور الوسطى، وتوفي ابن الرومية بإشبيلية في سنة 637 هـ/1239م<sup>(155)</sup>

وجاء بعد ابن الرومية تلميذه ابن البيطار المالقي (646 هـ/1248 م)، فكان أعظم علماء النبات بعد أستاذه، رحل في طلب العلم، بعد أن درس في إشبيلية أنواع النباتات والأعشاب على كثير من العلماء، قام برحلة علمية بهدف حصر أنواع الأعشاب والنباتات الطبية المختلفة، والتقاء الأطباء وعلماء النبات، فرحل إلى المشرق الإسلامي ماراً بالمغرب وتونس والجزائر وطرابلس وبرقة والحجاز وغزة والقدس، ثم ذهب إلى اليونان وإيطاليا.

ولم يكن مروره بتلك البلدان عابراً، بل كان يقيم بكل بلد مدة يبحث فيها عن النباتات ويدرس كل نبات في منبته، ويدرس الأرض التي تنبت، وقد التقى خلال هذه الرحلة بكثير من الأطباء وعلماء النبات والأعشاب، وأخذ عنهم وتدارس معهم مسائل النبات، وقد تهيأت له من ذلك كله معرفة معمقة بالنبات الموجود في البيئة العربية، وفي آسيا الصغرى، وسائر بلاد المشرق الإسلامي، ومن هذه النباتات على سبيل المثال ورد جور، ونرجس جرجان، ونيلوفر شروان، ومنثور بغداد، وزعفران قم، وشاهسبرم سمرقند<sup>(156)</sup>.

واستغرقت هذه الرحلة من حياة ابن البيطار أكثر من ثلاثين عامًا، مكنته من هذا العلم وأكسبته شهرة ومكانة مرموقة، وقد اتصف ابن البيطار بالذكاء والخبرة واتساع المعرفة بعلم النبات والأعشاب، حتى انتهت إليه معرفة تحقيق النبات وصفاته وأماكنه ومنافعه<sup>(157)</sup> وألف في ذلك كتابين؛ «كتاب الجامع في الأدوية المفردة» تناول فيه الأدوية النباتية المعروفة في عصره، ورتبها على حروف المعجم<sup>(158)</sup>، ووصف في هذا الكتاب ألفاً وأربعمائة من أنواع النبات والأغذية، والعقاقير، ثلاثمائة منها لم تكن معروفة من قبل، وحلل تركيبها الكيميائي، وخصائصها العلاجية، وأضاف إلى ذلك ملاحظات دقيقة عن طرق استخدامها في علاج الأمراض<sup>(159)</sup>.

وكتاب «المغنى في الأدوية المفردة»، وهو مرتب على مداواة الأعضاء، وله أيضاً كتاب «الأفعال الغريبة والخواص العجيبة». وتوفي ابن البيطار بدمشق سنة (646 هـ/1248 م)<sup>(160)</sup>. ومما يجدر الإشارة إليه أن الرحلات في طلب العلم ارتبطت بالتجارة، حيث كان العلماء وطلاب العلم يخرجون في ركاب التجار مستخدمين الطرق التجارية في التنقل بين المدن والبلاد الإسلامية، سعياً وراء العلم والمعرفة<sup>(161)</sup>. وكان لاهتمام سلاطين العالم الإسلامي بتوفير الأمن خلال سير القوافل التجارية في بلاد العراق والمشرق، أثراً واضحاً في العناية بالطرق التجارية، فبنى السلطان ملكشاه السلجوقي منارة القرون من حوافر الغزلان بالكوفة، وبنى مثلها في ما وراء النهر؛ ليهتدي بها التجار وطلاب العلم أثناء سيرهم ليلاً، فأصبحت السبل في أيامه آمنة<sup>(162)</sup>. وقد أدرك كثير من الأوروبيين أهمية الطب عند المسلمين، ومدى ما وصلوا إليه من تطور في هذا المجال، فشرعوا في الرحلة إلى عدد من بلدان العالم الإسلامي، والإقامة بها سنوات طويلة

تعلموا خلالها اللغة العربية، ودرسوا ما احتاجوا إليه من علوم ومنها علم الطب. وكان ممن رحل لهذا الغرض قسطنطين «الأفريقي» وهو مواطن يوناني درس الطب في مدارس المسلمين بأفريقية وبغداد- ثم جاء إلى مونتسي كسينو Monte Gassino ( التي أصبح فيها راهباً)، وإلى سلرنو القريبة منها، ببضاعة عجيبة مثيرة من المعارف الطبية الإسلامية. وأسهمت تراجمه للكتب اليونانية والعربية في الطب وغيره من الميادين في إحياء العلم بإيطاليا، حتى كانت مدرسة سلرنو حين وفاته حاملة لواء العلوم الطبية في بلاد الغرب المسيحية<sup>(163)</sup>.

### المجالس العلمية و المناظرات<sup>(164)</sup>

من أهم ما عمل على إشعال جذوة العلمية، والتبادل والتعايش الثقافي، وإمدادها بوقود جزل لا ينفد مناظرات العلماء، ومجالس العلم، وكان الحكام يعقدون المجالس للمناظرة بحضرتهم، ليعلموا حال علماء وقتهم، ومن يستحق التقدير<sup>(165)</sup>.

ومن أشهر مجالس العلم مجلس ابن سينا الذي كان يجتمع كل ليلة في داره بطلبة العلم، وكان يقرأ من الشفاء مرة، وكان يقرأ غيره من القانون مرة، فإذا فرغوا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم، وعبي مجلس الشراب بآلاته. وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار، فقضوا على ذلك زمناً<sup>(166)</sup>.

وكان للعلماء والمؤرخين والشعراء والأدباء في الأندلس مجامع علمية وأدبية أشبه بالمجامع أو الأكاديميات في هذا العصر، وذلك لنشر العلم والمعارف، ومفاوضة الحكمة بينهم، فنتج من اجتماعهم فوائد مهمة للعلم والمدينة، وكان المظفر بن الأقطس صاحب بطيوس من أعلم الملوك بالأدب، وله التصنيف المترجم بالتذكرة والمشتهر بالكتاب المظفري في خمسين مجلداً في الفنون والعلوم واستأدب لبنيه أبا عبد الله بن يونس، وكان يحضره وأبا الحزم بن عليم وأمثالهما للمذاكرة والمباحثة فيفيد ويستفيد.

وكان لأبي عامر أمير الأندلس في دولة هشام المؤيد مجلس معروف في الأسبوع، يجتمع فيه أهل العلوم للكلام فيها بحضرتهم، وقد أنشأ الحكم الثاني مجمعاً، وقلّده غيره من أمراء الأندلس، فأنشأوا مجامع لهم، وأنشأ أحمد بن سعيد النصري مجمعاً في طليطلة، فكان يجتمع عنده أربعون عالماً من طليطلة، وما جاورها ثلاثة أشهر في السنة، يعقدون اجتماعاتهم في ردهة فرشت أحسن فرش بيدؤون عملهم بقراءة آيات من الكتاب العزيز، ثم يتذكرون في تفسير ما قرأوا، ويأخذ بهم الاستطراد إلى البحث في فنون شتى في العلم والحكمة<sup>(167)</sup>.

وجرت مناظرة ومنافرة بين أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان النصراني وعلي بن رضوان الطبيب؛ وألف ابن بطلان كتاباً تضمن كثيراً مما وقع بينه وبين ابن رضوان، وسافر ابن بطلان إلى قسطنطينية، وأقام بها سنة ثم ورد انطاكية وبنى بها البيمارستان إلى أن توفي سنة 455هـ/1063م وقيل 458هـ/1065م<sup>(168)</sup>.

وقد بلغت مجالس العلم والمناظرة في المدن الإسلامية من البراعة في المناقشة، والحرية في إبداء الرأي والإصغاء لسماع الدليل ما تسير عليه المجامع العلمية في عواصم العالم المتحضر اليوم، من جدل وحجاج وفق المنهج العلمي، حتى صارت المناظرة علماً له قواعده، وآدابه ومؤلفاته<sup>(169)</sup>. وكان لهذه المجالس آداب "معينة منها على سبيل المثال تحديد موعد الحضور وموعد الانصراف"<sup>(170)</sup>.

## المبحث الثالث: الأثر الحضاري للحوار

ومن مظاهر تأثير الحضارة الإسلامية في أوروبا، اعتماد الأوروبيين على علم المسلمين في الطب، فهناك إجماعاً بين مؤرخي العلوم على أن ما قدمه العلماء المسلمون الأوائل في حقل الطب يعتبر الأساس المتين للطب الحديث.

### المنهج التجريبي<sup>(171)</sup>.

والمقصود بالمنهج التجريبي في العلوم الطبية مجموعة الطرق والأساليب والقواعد التي اهتدى إليها الأطباء العرب والمسلمون من خلال ممارستهم للمهنة<sup>(172)</sup>.

ابتكر علماء الطب المسلمين في العصور الوسطى المنهج التجريبي في تناولهم للمعطيات العلمية والكونية من حولهم، وكان للطبيب الحرية التامة في العمل والتجريب واستنباط الأساليب المناسبة للعلاج، وقد سلك علماء الطب المسلمين المنهج التجريبي؛ إذ قلما تخلو مقدمة كتاب من كتبهم الرائدة إلا ويذكر صاحبه أنه لم يدون إلا ما جرّبه وامتنحنه بنفسه، وقد أبدع أبو بكر الرازي، وابن سينا « في مؤلفيهما: الحاوي ، والقانون » في وصف، وتشخيص الأمراض مع بيان الروابط بين العلل المتشابهة عن طريق التفسير الناتج من المشاهدة الفعلية، التي يتبعها وضع فرض يتحقق منه الطبيب عن طريق التجربة. ويقول الرازي: « أنه يمكن للطبيب معرفة تأثير الأدوية في أبدان الناس، من خلال امتحانه إِيَّاه جَمِيع أفاعيلها الظاهرة وأفاعيلها الباطنة، وَهِيَ الَّتِي تسمى الخَواص، وان لم يقدر على اسْتِخْرَاج هَذِهِ القوى بطريق القانون الطبي، فَهُوَ أَقْوَى على استخراجها بطريق التجارب إذا كَانَ قَوِيَا فِي الصَّنَاعَةِ<sup>(173)</sup> .

وقد أجرى الرازي تجربة على القرد بأن سقاه زئبقاً؛ ليختبر تأثير الأدوية على الحيوانات، وسجل جميع ما شاهده عليها، كما يعتبر الرازي أول من اتبع طريقة المشاهدة التي تتبع اليوم<sup>(174)</sup> ولا يزال العلماء يجرون تجاربهم حتى اليوم على القردة قبل تعميم استعمال الدواء للإنسان. وَقَالَ الرازي: «مَا اجْتَمَعَ الْأَطِبَّاءُ عَلَيْهِ وَشَهِدَ عَلَيْهِ الْقِيَّاسُ وَعُضِدَتِ التَّجْرِبَةُ فَلَيْكُنْ أَمَامَكَ وبالضد»<sup>(175)</sup> .

فقد أدرك الرازي أن التجربة علم ذات أصول وفروع، وكان ينصح تلامذته بإحكام الأصول وقراءة الفروع، فإنه من غير هذين لا يصبح له شيء ولا يهتدي لأمر من الأمور في الصناعة، وطبق الرازي المنهج التجريبي بمراحله المعروفة: الملاحظة والتجربة وفرض الفروض والتحقق منها<sup>(176)</sup> فالملاحظة أو ما يسمى اليوم الملاحظة الوصفية نجد الرازي يدون للحالة المرضية، وتسمى في الطب الحديث الحالة السريرية، وهي السيرة المرضية لشخص معين والشكوى، ونتائج الفحص، وتطور الأعراض لنحو الأحسن أو نحو الأسوأ بسبب ظروف معينة تميّط بذلك الشخص للتعرف على تاريخ المرض، وتسجيل الملاحظات، ونتائج الفحوص والمعاينة ومراقبة تغيراتها هي أمور لا يمكن الاستغناء عنها، وكان الرازي بارعاً ودقيقاً في دراسة الحالات المرضية، وجاء القسم الأكبر من كتابه الحاوي عبارة عن سجل دقيق لملاحظاته على مرضاه<sup>(177)</sup> .

فمثلاً إذا أصيب شخص ما بمرض من الأمراض، وأصيب شخص آخر بنفس المرض، وظهرت عليه الأعراض ذاتها، فالرازي يرى أنه لدينا حالتان، وليس حالة سريرية واحدة، لأنه لكل مريض

منهما ظروفه الصحية والجسمية والنفسية الخاصة به، والتي تؤدي إلى شدة المرض، أو نقصه، أو الشفاء منه، أو الهلاك به<sup>(178)</sup>.

ومثال ذلك: الملاحظة الوصفية التي استخدمها الرازي حين ميز بها أعراض مرض الجدري والحصبة فيقول: يسبق ظهور الجدري حمى مستمرة تحدث وجعا في الظهر، وأكلان في الأنف وقشعريرة أثناء النوم، والأعراض المهمة الدالة عليه هي: وجع في الظهر مع الحمى والام اللاذع في الجسم كله واحتقان وألم في الحلق وفي الصدر مصحوب بصعوبة في التنفس وسعال وقلّة راحة . والتهيج والغثان والقلق أظهر في الحصبة منها في الجدري على حين أن وجع الظهر أشد في الجدري منه في الحصبة<sup>(179)</sup>.

وجعل الرازي من التجربة معيارا للفصل بين الحق والباطل، فما تثبته التجربة حق ومقبول، وما لم تثبته، فباطل ومرفوض حتى وإن كان قائله من فضائل العلماء، ولعل أهم أنواع التجارب عند الرازي هو ما يعرف بالتجربة الموجهة، فلم تكن التجربة عنده اتفاقية كتلك التي كانت عند الأطباء اليونان، بل كانت تجربة موجهة أي ترتبها فكرة مشتقة مثال ذلك: عندما أراد أن يتحقق من أثر القصد كعلاج لمرض السرسام قسم مرضاه مجموعتين، حتى ينتهي إلى حكم في قيمه العلاج فيقول في حديث عن حالة تنذر بمرض السرسام: فمتى رأيت هذه العلامات فتقدم في الفصد، فإنني قد خلصت جماعة به، وتركت متعمدا جماعة، استوى بذلك رأيا فسرسمو أكلهم<sup>(180)</sup>

وتوصل ابن سينا «في القانون» إلى معرفة قوى الأدوية بطريقتين هما: التجربة والقياس مع تقديم التجربة، لاختبار تلك الأدوية، ومعرفة قوتها من حيث الطعم والرائحة واللون وسرعة الاستجابة، وقد وضع ابن سينا لذلك شروطا سبعة، تتضح أهميتها من أن جون ستيوارت ميل لجأ إلى مثيلاتها « في القرن التاسع عشر» للتحقق من صحة الفروض، وهي القواعد الثلاث التي وضعها ميل للتحقق من الفروض، وهي قواعد: الاتفاق والاختلاف والتغير النسبي<sup>(181)</sup>.

ولابن سينا تجارب كثيرة فيما باشره من المعالجات عزم على تدوينها في كتاب القانون، وَكَانَ قَدْ عَظَمَ عَلَى أَجْزَاءِ، فضعفت قبل تمام كتاب القانون، من ذلك أنه صدع يوماً فتصور إن مادة تريد النزول إلى حجاب رأسه، وأنه لا يأمن ورماً يحصل فيه، فأمر بإحضار ثلج كثير ودقه ولفه في خرقة، وتغطية رأسه بها، ففعل ذلك حتى قوي الموضوع، وامتنع عن قبول تلك المادة وعوفي. ومن ذلك أن امرأة مسلوقة بخوارزم أمرها أن لا تتناول شيئاً من الأدوية سوى جلنجبين السكر حتى تناولت على الأيام مقدار مائة منه وشفيت المرأة<sup>(182)</sup>.

وكانت التجارب تدون في كتب خاصة يقرؤها الجمهور من الأطباء. فقد كان لأبي البيان المدور المتوفى سنة (580هـ - 1184م) بالقاهرة كتاب في مجرباته في الطب<sup>(183)</sup>.

ويكاد يكون علماء المسلمين هم الذين ابتدعوا الكيمياء بوصفها علماً من العلوم؛ ذلك أن المسلمين أدخلوا الملاحظة الدقيقة، والتجارب العلمية، والعناية برصد نتائجها في الميدان، الذي اقتصر فيه اليونان على الخبرة الصناعية الفروض الغامضة. فقد اخترعوا الأنيق وسموه بهذا الاسم، وحلّلوا عدداً لا يحصى من المواد تحليلاً كيميائياً، ووضعوا مؤلفات في الحجارة، وميزوا بين

القلويات والأحماض، وفحصوا عن المواد التي تميل إليها، ودرسوا مئات من العقاقير الطبية، وركبوا مئات منها<sup>(184)</sup>.

لذا من حق المسلمين أن يفخروا بأنهم أوجدوا المنهج التجريبي قبل فرانسيس بيكون وغيره من علماء الغرب (969-1039هـ/1561-1626م).

## الجامعات

ظهرت الجامعات الإسلامية لأول مرة بالعالم الإسلامي قبل أوروبا بقرنين. وكانت أول جامعة بيت الحكمة أنشئت في بغداد على يد الخليفة هارون الرشيد، لتكون أول جامعة علمية في تاريخ البشرية، زودها بأعداد كبيرة من الكتب والمؤلفات من مختلف بقاع الأرض كالهند وفارس والأناضول واليونان، وكانت تضم غرماً عديدة تمتد بينها أروقة طويلة، خُصّصت بعضها للكتب، وبعضها للمحاضرات، وبعضها الآخر للناسخين، والمترجمين، والمجلدين. وكان الرشيد يشرف عليها شخصياً، هو وكبار رجال دولته، فكانوا يقفون وراء هذه النهضة بكل ما أوتوا من قوة<sup>(185)</sup> وقد دار حوار الحضارات تحت سقف بيت الحكمة حيث إن غالبية الذين تولوا أمر إدارتها، كانوا علماء من مختلف الثقافات والأديان، وهذا بلا شك يؤكد التسامح الإسلامي للخلفاء المسلمين. ثم تلاها جامعة القرويين سنة 245هـ/859م في فاس، ثم جامعة الأزهر سنة 360هـ/970م في القاهرة. وقد كانت جامعات المسلمين، مفتوحة للطلبة الأوربيين، الذين نزحوا إليها من بلادهم لطلب العلم، وأول جامعة في أوروبا أنشئت في «سالرنو» بصقلية سنة 483هـ/1090م على عهد ملك صقلية روجر الثاني. وقد أخذ فكرتها عن العرب هناك. وكانت الكتب العربية تدرس بها وقتها وكان الأطباء اليهود في جنوبي إيطاليا، وفي صقلية إحدى المسالك التي انتقل بها الطب العربي إلى سالرنو<sup>(186)</sup>، ذلك أن شباتاي بن أبرهام (301-360هـ/913-970) المعروف باسم «نونلو» والمولود في أترانتو وقع أسيراً في يد المسلمين، فدرس الطب العربي في بالرم، ثم عاد ليمارس مهنته في إيطاليا. ودرس بنفوتس جراسس، أحد يهود أورشليم، في سالرنو، وأخذ يعلم فيها، وفي منبلييه، وكتب رسالة في طب العيون (648هـ/1250م) كان العالم الإسلامي والعالم المسيحي على السواء يريانها أهم رسالة في أمراض العين. وقد اختيرت هذه الرسالة بعد 224 عاماً من نشرها أول كتاب يطبع في موضوعها<sup>(187)</sup>.

وكانت مدارس الأبحار اليهود، وبخاصة في جنوبي فرنسا تدرس منهاجاً في الطب، وقد ساعد الأطباء اليهود، الذين تدرّبوا في منبلييه على إقامة مدرسة منبلييه الطبية الشهيرة؛ ولما عين يهودي مديراً لتلك الكلية في عام 700هـ/1300م جر ذلك على الشعب اليهودي فقد الأطباء في جامعة باريس، واضطرت جامعة منبلييه أن تغلق أبوابها في وجه اليهود (701هـ/1301م) ونفى الأطباء العبرانيون فيمن نفى من اليهود من فرنسا في عام 706هـ/1306م. غير أن الطب المسيحي كان في ذلك الوقت، قد حدث به انقلاب عظيم بتأثير الأطباء اليهود والمسلمين<sup>(188)</sup>.

وحلت جامعة نابلي محل مدرسة سلرنو بعد عام 667هـ/1268م، وكان خريجوها قبل ذلك العام، قد نشروا طب سلرنو في طول أوروبا وعرضها. وكان ثمة مدارس للطب صالحة في القرن الثالث عشر في بولونيا، وبدوا، وفرارا، وبروجيا، وسينا، ورومة، ومنبلييه، وباريس، وأكسفورد؛

وامتزجت في هذه المدارس التقاليد الطبية الثلاثة الشهيرة - اليونانية، والعربية، واليهودية، وامتصتها امتصاصاً تاماً، وصيغ التزاث الطبي كله صياغة جديدة حتى أصبح هو أساس علم الطب الحديث، وكان أكثر العقاقير استعمالاً هو الترياق *theriacum*، وهو مزيج غريب من نحو سبع وخمسين مادة أشهرها لحم الأفاعي السامة. وكانت عقاقير كثيرة تستورد من بلاد الإسلام، وظلت محتفظة بأسمائها العربية<sup>(189)</sup>.

ولما ازداد عدد الأطباء المدربين شرعت الحكومات تنظم صناعة الطب. من ذلك أن روجر الثاني صاحب صقلية قصر مهنة الطب على الذين ترخص لهم الدولة، وقد حذا في ذلك حذو السوابق الإسلامية القديمة. وحتم فردريك الثاني (1224/هـ/642) على من يريد ممارسة هذه المهنة أن يحصل على ترخيص بذلك من مدرسة سلرنو؛ فإذا أراد إنسان أن يحصل عليها وجب أن يتلقى منهاجاً يدوم ثلاث سنين في العلوم المنطقية *Scientiologi* و يدرس الطب في المدرسة لمدة خمس سنين، وينجح في امتحانين، ويتمرن عاماً تحت إشراف طبيب مجرب<sup>(190)</sup> وإلى جانب كل هذا تأثرت الجامعات الأوروبية ببعض تقاليد الجامعات العربية، وبخاصة التي كانت موجودة بالأندلس. فقد قلقتها في لبس الأردية الخاصة بالأساتذة، وقلقتها في تخصيص أروقة للطلاب حسب جنسياتهم تسهياً لاستيعابهم في الجامعة، وقلقتها في منح الإجازات (إجازة التدريس). وقد أكد بعض علماء أوروبا أن كلمة (بكالوريوس اللاتينية) ليست إلا تحريفاً للعبارة العربية (بحق الرواية) والتي تعني الحق في التعليم بإذن من الأستاذ. ولا تزال جامعة كمبردج تحتفظ بإجازة جامعية عربية مبكرة تعود إلى عام 542هـ/1147 م فيها عبارة بحق الرواية، بينما لم تظهر كلمة بكالوريوس في الإجازات الأوروبية قبل عام 618هـ/1221 م<sup>(191)</sup>

### البيمارستانات<sup>(192)</sup>

إحدى المنشآت والعمائر التي يشيدها الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء أهل الخير كصدقة وحسبة وخدمة للإنسانية<sup>(193)</sup>، وتُعد البيمارستانات أحد أهم إنجازات العالم الإسلامي في القرون الوسطى، سواء من حيث الأطباء أو الإدارة أو التشخيص، وقد استقبلت هذه البيمارستانات، المرضى بغض النظر عن ديانتهم أو مقامهم. والبيمارستانات نوعين: ثابت ومحمول. فالثابت ما كان ثابتاً في موضع خاص لا ينتقل منها، وكان لكل مدينة كبرى بيمارستان واحد على الأقل للعناية بالمرضى<sup>(194)</sup>. ونسوق بعض النماذج للبيمارستانات الثابتة، التي أقامها الحكام: كنور الدين محمود (ت569هـ/1174) الذي قام بإنشاء المستشفيات (البيمارستانات) وجعلها تقدم الخدمة الطبية المجانية للشعب، وانتشرت في أغلب مدن الدولة الزنكية، وتعتبر البيمارستانات من مفاخر الحضارة الإسلامية التي سبقت غيرها من الحضارات، وإذا كان الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (86 - 96هـ/705 - 715م) هو أول من بنى البيمارستانات الثابتة في الإسلام، فإن الملك العادل نور الدين محمود، وخلفاؤه من البيت الأيوبي هم أول من استكثر منها من الملوك والسلاطين واهتموا بدراسة الطب، وممارسته اهتماماً بالغاً وقاية لبلادهم من الأوبئة والأمراض، وكانت حلب في عهد الملك نور الدين محمود، إحدى مراكز تدريس الطب في بلاد الشام، وكان ميدان ذلك البيمارستان النوري الذي كان يؤدي رسالة علمية لها أهميتها في تدريس الطب إضافة إلى قيامه بوظيفته الأساسية علاج المرضى ومتابعتهم<sup>(195)</sup>.

وكان نور الدين قد أوقف على هذا البيمارستان: قرية معراشا، ونصف مزرعة وادي العسل، من جبل سمعان، وخمسة أفدنة من مزرعة كفرنايا، وثلت مزرعة الخالدي وطاحونها من المَطخ، وثمن طاحون غربية طاهر باب الجنان وثمانية أفدنة من مزرعة أبو مَدَايا من عزاز، وخمسة أفدنة بمزرعة الحميرة المَطخ، اثني عشر فدناً من مزرعة الغرزل من المَعْرَة، وثلت قرية بيت راغل من الغريبات وعشرة دكاكين بسوق الهواء منها ثلاثة تمام والباقي شركة الجامع الكبير، وأحكار ظاهر باب أنطاكية، وباب الفرج وباب الجنان، وكثرة هذه الأوقاف تدل على مقدار المال الوفير الذي تدره هذه الأوقاف؛ لتأمين نفقات هذا البيمارستان الكبير، وقد أشار محمد كرد إلى وجود مكتبة متخصصة داخل البيمارستان تشمل على كثير من الكتب الطبية التي أوقفها الملك نور الدين محمود على هذا البيمارستان، مما يؤكد أثر هذا البيمارستان في النشاط العلمي في هذا العهد إلى جانب الوظيفة الطبية التي كان يقوم بها<sup>(196)</sup>.

أما البيمارستانات المحمولة أو المتنقلة، فهي التي تنقل من مكان إلى مكان بحسب ظروف الأمراض والأوبئة، وانتشارها، وكذلك الحروب، وهو عبارة عن مستشفى مجهز بجميع ما يلزم للمرضى والمداواة من أدوات، وأدوية، وأطعمة، وأشربة، وملابس، وأطبائ وصيدالة وكل ما يعين على ترفيه الحال على المرضى، والعجزة والمزمنين والمسجونين، ينتقل من بلد إلى أخرى من البلدان الخالية من بيمارستانات ثابتة أو يظهر فيها وباء أو مرض معد<sup>(197)</sup>.

وكانت البيمارستانات منقسمة إلى قسمين منفصلين أحدهما عن الآخر: قسم للرجال وقسم للنساء، وكل قسم مجهز بما يحتاجه من آلة وعدة وخدم وفراشين من الرجال والنساء وقوام ومشرفين، وقد عُيِّنَت اجنحة منفصلة لكل اختصاص، مثل: الطب الداخلي، طب العيون، جراحة العظام، العمليات الجراحية، الامراض المعدية، والاعتلالات العصبية. الأمراض الباطنية<sup>(198)</sup>.

وللبيمارستان رئيس يسمى ساعور- متفقد المرضى - ولكل قسم من أقسامه رئيس<sup>(199)</sup>، وقد تولى الرازي تدبير مارستان - ساعور - الرِّي زمانا قبل مزاولته وتصرفه في البيمارستان العضدي ببغداد<sup>200</sup>. وللبيمارستان صيدلية تسمى شربخانه، لها رئيس يسمى شيخ صيدلي البيمارستان. وكان يشرف على الصيدلية، وهو المسئول عن تركيب الأدوية ووصفها للمريض<sup>(201)</sup> وكان في البيمارستان طريقتين للعلاج: علاج خارجي أي أن المريض يتناول الدواء من البيمارستان، ثم ينصرف ليتعاطاه في منزله. وعلاج داخلي يقيم المريض في البيمارستان في القسم الخاص، والقاعة الخاصة بمرضه<sup>(202)</sup>.

ولم تكن مهمة البيمارستانات قاصرة على مداواة المرضى، بل كانت في نفس الوقت معاهد علمية، فكان الأطباء برفقة تلاميذهم يفحصون المرضى كل صباح، يُخضعونهم لنظام غذائي صحي، ويصفون لهم الادوية. وقد شهدت البيمارستانات أكبر مجالس التعليم في عصر الرازي، فلم تكن المستشفيات قاصرة على علاج المرضى فحسب، بل كان يدرس فيها الطب أيضاً، وفي حداثها كانت تزرع الأعشاب الطبية وكانت مكتباتها تزدهم بمئات المجلدات، كما كان الأطباء يقومون بالقاء محاضراتهم الطبية في أروقتها، والرازي من أكثر الأساتذة، الذين اهتموا بتطبيق هذا النوع من التعليم، وكان ذلك في بيمارستان العضدي وبيمارستان بغداد<sup>(203)</sup>.

واتبع الرازي في منهجه التعليمي طريقتين: الأولى التعليم النظري، والأخرى العملي.

1. طريقة التعليم النظري: قد خصص لكل طالب مكانا خاصا به في الحلقة، وذلك حسب التحاقه بها، وكان التدريس النظري يتم بأسلوب نقاش علمي، يجمع الطلبة على ثلاث حلقات أقربهم إليه أنضجهم علما وخبرة، ويليه الصنف الثاني ممن هم أقل خبرة، ثم الصنف الأخير الذي يضم المستجدين، فيقرأ عليهم ويفسر لهم، ويناقشهم، ويصغى إلى حوارهم، مجيبا على أسئلتهم وهذه الحلقة يبقى فيها المتعلم مدة ثلاث سنوات، أي أنه يمضي سنة في كل حلقة، وينتقل من حلقة إلى أخرى بحسب القدر الذي حصله من العلم<sup>(204)</sup>.

2. طريقة التعليم التطبيقي: أكد الرازي على أن صناعة الطب تتكامل بقراءة الكتب ومزاولة المرض، يقول الرازي: ينبغي لطالب هذه الصناعة أن يكون ملازما للبيمارستانات، ومواضع المرضى كثير المداولة بأموارهم وأحوالهم، كثير التفقد ولا يتهاون بها<sup>(205)</sup>. ولا شك أن البيمارستان بهذا الترتيب، كان يؤدي وظيفته الطبيعية على أكمل وجه، من حيث التشخيص، وتحديد المرض ووصف العلاج<sup>(206)</sup>. مما كان له الأثر الواضح في تطور الدراسات الطبية وارتقاؤها.

وكان بعض الطلاب الأوربيين المحبين للمعرفة، يفتدون إلى الشام لدراسة الطب في مدرسة طرابلس. وكانوا يبدأون دراستهم بعد تعلمهم وإتقانهم اللغة العربية. وكان هؤلاء الطلاب يمارسون الطب بعد عودتهم بالمستوى الرفيع، الذي وصلوا إليه، وقد طلب بعضهم من البابا انوسنت الثالث أن يعمل على إقامة عدد من المشافي، فبادر في سنة 601هـ/ 1204م بإنشاء مستشفى في روما، سماه مستشفى «الروح القدس». وأعقب هذا إنشاء عدد من المستشفيات على غرارها في مختلف أنحاء أوروبا، وقد وصل عدد هذه المستشفيات في القرن الثالث عشر الميلادي في ألمانيا وحدها إلى أكثر من مائة مستشفى. وفي فرنسا كثرت المستشفيات التي تعنى برعاية العجزة والفقراء. وفي عام 659هـ/ 1260م أنشأ لويس التاسع في باريس ملجأ الثلاثمائة، وكان في بداية الأمر مأوى للمكفوفين، ثم أصبح مستشفى للرمد، والآن يعتبر من أهم المراكز الطبية في باريس. ومن المعروف أن الملك لويس، كان قد قاد حملة إلى الشرق في عام 647هـ/ 1249م. ولا شك أنه رأى في الشرق نماذج من المستشفيات، فعمد إلى إقامة مثل لها في بلاده. وأنشئ أول المستشفيات الإنجليزية المعروفة في التاريخ بكنتربري عام 477هـ/ 1084. وكانت هذه المستشفيات تقوم في العادة بأداء الخدمات بالمجان لمن يعجزون عن أداء الأجور، وكانت ممرضاتها (ماعدات مستشفيات أديرة الرجال) من الراهبات.<sup>(207)</sup>

## أبرز علماء الطب المسلمين ودورهم في تطور الطب في أوروبا

ومن الصعب أن نلم في هذه العجالة بما أنجزه علماء الطب إبان فترة الدراسة، وسنقصر الحديث على الإسهامات والإنجازات، التي كان لها أثرها المباشر في تعزيز الحوار والتقدم الحضاري الإنساني الذي نعيشه اليوم ومنهم .

### الرازي (ت313هـ/925 م)

اعظم اطباء ليس في الإسلام فحسب، بل في سائر انحاء العالم في القرون الوسطى، ويعتبر الرازي حجة الطب في أوروبا حتى القرن السابع عشر الميلادي، وقد اشتهر بين الأوربيين باسم رازيس Rhases. وكان يعده معاصروه طبيب المسلمين من غير منازع، لقب بأبي الطب العربي، وقال عنه القفطي: «أوحد دهره، وفريد عصره»<sup>(208)</sup> فقد أظهر براعة كبيرة في تشخيص الأمراض المستعصية، وتركيب الأدوية المناسبة لها، وترك الرازي أثراً كبيراً في تطوير الممارسة السريرية، وخاصة الشق التشخيصي منها. وكان أبو بكر كمعظم كبار العلماء والشعراء في وقته فارسياً يكتب بالعربية. وكان مولده في بلدة الري القريبة من طهران، ودرس الكيمياء بنوعيتها، والطب في بغداد . ولأبي بكر الرّازي مئآت الرسائل والكتب من أهمّها: كتاب الحاوي، وهو أجل كتبه، وأعظّمها في صناعة الطب، ودلّك أنه جمع فيه خلاصة طب الحضارات القديمة بكل أمانة، فضلاً عما وجده مُتفَرِّقاً في ذكر الأمراض، ومداواتها من سائر الكتب الطبية للمُتقدِّمين، ومن أتى بعدهم إلى زمانه، ونسب كل شيء نقله فيه إلى قائله. والحاوي موسوعة ضخمة شاملة، جمع فيها الرازي بين طب الهند وطب اليونان ثم أضاف إليهما تجاربه وملاحظاته. حيث تكلم في هذا الكتاب على أمراض الرأس والأغذية المضادة لها، وعلى الصرع والكابوس، والتشنج والكزاز، ثم على أمراض العيون والأنف والأذن والأسنان. وكان في اثناء ذلك كله، يسمي أعراض كل مرض، ويصف العلاج الموافق له، ثم يؤكد تشخيصه وصحة مداواته بأمثلة كثيرة في تجاربه<sup>(209)</sup>.

وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة اللاتينية، وسمي Liber continens. وأغلب الظن أنه ظل عدة قرون أعظم الكتب الطبية مكانة، وأهم مرجع لهذا العلم في أوروبا، وكان من الكتب التسعة التي تتألف منها مكتبة الكلية الطبية في جامعة باريس عام 797هـ/ 1394. وكانت رسالته في الجدري والحصبة آية في الملاحظة المباشرة والتحليل الدقيق، كما كانت أولى الدراسات العلمية الصحيحة للأمراض المعدية، وأول مجهود يبذل للفرقة بين هذين المرضين. و كان لهذه الرسالة من بالغ الأثر واتساع الشهرة فقد طبعت باللغة الإنجليزية أربعين مرة بين عامي 904، 1283هـ / 1498، 1866.<sup>(210)</sup>

وأشهر كتب الرازي كلها ذات التأثير العظيم في معارف أوروبا الطبية «كتاب المنصوري» ألفه للأمير منصور بن إسحاق بن إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان، وتحري فيه الإختصار والإيجاز مع جمعه لجمل وجوامع ونكت وعيون من صناعة الطب علمها وعملها، وهو عشر مقالات المقالة الأولى في المدخل إلى الطب، وفي شكل الأعضاء وخلقها. المقالة الثانية في تعرف مزاج الأبدان، وهيئتها، والأخلاق الغالبة عليها واستدلالات وجيزة جامعة من الفراسة. المقالة الثالثة في قوى الأغذية، والأدوية. المقالة الرابعة في حفظ الصحة. المقالة الخامسة في الزينة. المقالة

السَّادِسَةَ فِي تَدْبِيرِ الْمُسَافِرِينَ، الْمَقَالَةَ السَّابِعَةَ جَمَلَ وَجَوَامِعَ فِي صِنَاعَةِ الْجَبْرِ، وَالجِرَاحَاتِ وَالقُرُوحِ. الْمَقَالَةَ الثَّامِنَةَ فِي السَّمُومِ وَالهَوَامِ. الْمَقَالَةَ التَّاسِعَةَ فِي الْأَمْرَاضِ الْحَادِثَةِ مِنَ الْقَرْنِ إِلَى الْقَدَمِ. الْمَقَالَةَ الْعَاشِرَةَ فِي الْحَمِيَّاتِ وَمَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ فِي تَحْدِيدِ عِلَاجِهَا، مَقَالَةَ أَضَافَهَا إِلَى كِتَابِ الْمَنْصُورِيِّ وَهِيَ فِي الْأُمُورِ الطَّبِيعِيَّةِ<sup>(211)</sup>. وَقَدْ تَرَجَّمَهُ جِرَارُ الْكِرِيمُو إِلَى اللُّغَةِ اللَّاتِينِيَّةِ. وَظَلَّ الْمَجْلَدُ التَّاسِعَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ الْغَرِيبِينَ بِاسْمِ NonusAlmansoris مُتَدَاوِلًا فِي أَيْدِي طُلَّابِ الطَّبِّ فِي أَوْرِبَا حَتَّى الْقَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ<sup>(212)</sup>.

وَقَدْ كَشَفَ الرَّازِي طَرَفًا جَدِيدًا فِي الْعِلَاجِ كَمَرَهُمِ الزَّبْئِقِ، وَاسْتِخْدَامِ أَمْعَاءِ الْحَيَوَانِ فِي التَّقْطِيبِ. وَهَدَأَ مِنْ حِمَاسِ الْأَطْبَاءِ لِتَحْلِيلِ الْبُولِ فِي عَصْرِ أَقْلَبَ بِهِ الْأَطْبَاءُ إِلَى تَشْخِصِ كُلِّ مَرَضٍ بِالْفَحْصِ عَلَى بُولِ الْمَرِيضِ، دُونَ أَنْ يَرَوْهُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ. وَلَا تَخْلُو بَعْضُ مَوْلَفَاتِهِ الْقَصِيرَةِ مِنْ ظَرْفٍ وَدَعَابَةٍ؛ وَمِنْ هَذَا النَّوْعِ رِسَالَتُهُ «فِي الطَّبِّ الْحَادِثِ وَبَلِيسِ هُوَ مِنْ قَدْرِ عَلَى إِبْرَاءِ جَمِيعِ الْعِلَلِ وَإِنْ ذَلِكَ لَيْسَ فِي الْوَسْعِ» وَرِسَالَتُهُ الْأُخْرَى «الْعِلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَنْجَحُ جِهَالُ الْأَطْبَاءِ وَالْعَوَامِ وَالنِّسَاءِ فِي الْمَدَنِ فِي عِلَاجِ بَعْضِ الْأَمْرَاضِ أَكْثَرَ مِنَ الْعِلْمَاءِ وَعِذْرُ الطَّبِيبِ فِي ذَلِكَ»<sup>(213)</sup>. وَكَانَ مِنْ تَقْدِيرِ أَوْرِبَا وَأَمْرِيكََا لِهَذَا الْعَالِمِ الطَّبِيبِ الْعَبْقَرِيِّ الْفَذِّ أَنْ عُلِقَتْ صُورَتُهُ فِي الْقَاعَةِ الْكُبْرَى بِكَلِيَّةِ الطَّبِّ بِجَامِعَةِ بَارِيْسِ كَمَا سَمِيَتْ قَاعَةٌ مِنْ أَفْخَمِ قَاعَاتِ جَامِعَةِ بَرْنِسْتُونِ الْأَمْرِيكِيَّةِ بِاسْمِهِ<sup>(214)</sup>.

#### اسحق إسرائيلي (344هـ - 955م)

أَفَادَ يَهُودَ ذَلِكَ الْعَهْدِ إِلَى حُدْمِ مَا مِنْ عِلْمِ الْمُسْلِمِينَ الطَّبِيعِيَّةِ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ عَادُوا أَيْضًا إِلَى تَقَالِيدِهِمُ الْقَدِيمَةَ الْخَاصَّةَ بِفَنِّ الْعِلَاجِ، فَكَتَبُوا عِدَّةَ رِسَائِلَ قِيَمَةَ فِي الطَّبِّ، وَأَصْبَحُوا هُمْ أَعْظَمَ الْأَطْبَاءِ إِجْلَالًا فِي أَوْرِبَا الْمَسِيحِيَّةِ. وَلَقَدْ ذَاعَتْ شَهْرَةُ اسْحَقِ إِسْرَائِيلِيِّ فِي طَبِّ الْعَيُونِ بِمِصْرَ ذِيوَعَا، عَيْنِ سَبَبِهِ الطَّبِيبِ الْخَاصِ لِلْأَغَالِبَةِ فِي الْقَيْرَوَانِ. وَكَانَتْ مَوْلَفَاتُهُ الطَّبِيعِيَّةِ، بَعْدَ أَنْ تَرَجَّمَتْ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ وَاللَّاتِينِيَّةِ، تَعَدُّ هُمْ الْمَرَاجِعَ الطَّبِيعِيَّةَ فِي أَوْرِبَا بِأَجْمَعِهَا؛ وَكَانَتْ تَسْتَعْمَلُ كِتَابًا لِلدِّرَاسَةِ فِي سَالْرَنُو، وَبَارِيْسِ، وَنَقَلَ عَنْهَا بِيرْتَنُ Burton، بَعْدَ حَيَاةٍ دَامَتْ سَبْعِمِائَةَ عَامٍ، فِيمَا كَتَبَهُ عَنِ تَشْرِيحِ السُّودَاءِ (1031هـ / 1621م). وَتَصِفُ الرِّوَايَاتُ الْمُتَوَاتِرَةَ اسْحَقَ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَأْبَهُ بِالْمَالِ، وَبَأَنَّهُ عَازَبَ عَنِيْدَ فِي عَزُوبَتِهِ، وَبَأَنَّهُ عَاشَ مِائَةَ عَامٍ كَامِلَةً. وَأَكْبَرُ الظَّنِّ أَنَّهُ كَانَ مِنْ مَعَاصِرِهِ آسَافُ هَا يَهُودِي، وَهُوَ الْمُؤَلِّفُ الْخَامِلُ الذِّكْرَ لِمَخْطُوطِ كَشَفٍ مِنْذُ وَقْتٍ قَرِيبٍ، وَيَعُدُّ أَقْدَمَ مُؤَلِّفِ طَبِّيّ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بَاقِيٍّ إِلَى الْآنَ مِنَ الزَّمَنِ الْقَدِيمِ. وَيَشْتَهَرُ هَذَا الْكِتَابُ بِمَا جَاءَ فِيهِ مِنْ أَنَّ الدَّمَ يَجْرِي مِنَ الشَّرَايِينِ إِلَى الْأُورْدَةِ، وَلَوْ أَنَّهُ طَافَتْ بِعَقْلِهِ وَظِيْفَةُ الْقَلْبِ لَاسْتَبَقَ بِذَلِكَ هَارِي (Harvey) إِلَى كَشْفِ الدُّوْرَةِ الدَّمَوِيَّةِ بِأَكْمَلِهَا<sup>(215)</sup>.

#### علي بن عباس المجوسي (384هـ/994م)

يُعَدُّ عَلِيُّ بْنُ عَبَّاسِ الْمَجُوسِيِّ مِنَ الْأَطْبَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ ذَاعَ صِيْتُهُمْ، وَانْتَشَرَتْ مَوْلَفَاتُهُمْ، كَانَ فَارِسِيَّ الْأَصْلِ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَازِ<sup>(216)</sup> أَشْتَهَرَ بِالطَّبِّ، صَنَفَ فِي مَدَاوِئِ الْأَمْرَاضِ بِالْأَدْوِيَةِ الْمَفْرَدَةِ، وَكِتَابًا فِي الطَّبِّ سَمَاهُ «كَامِلُ الصَّنَاعَةِ الطَّبِيعِيَّةِ» وَعُرِّفَ «بِالْكِتَابِ الْمَلِكِيِّ» صَنْفَهُ لِعَضُدِ الدُّوْلَةِ الدِّيْلَمِيَّةِ<sup>(217)</sup> وَهُوَ أَوَّلُ كِتَابٍ عَرَبِيٍّ كَبِيرٍ يَتَرَجَّمُ إِلَى اللَّاتِينِيَّةِ تَرَجَّمَهُ قَسْطَنْطِينُ الْإِفْرِيْقِيِّ، وَعُرِّفَ

بالكتاب الملكي في مدرسة الطب بمدينة سالرنو بإيطاليا<sup>(218)</sup> وهو كتاب جليل مُشتمل على أجزاء الصنّاعة الطبية علمها وعملها، حسن الترتيب، وقسم الكتاب إلى جزأين في عشرين مقالة يشتمل الأول على عشر مقالات. الأولى في الأمزجة والطبائع والأخلاق، والثانية والثالثة في التشريح، أما الجزء الثاني فمقصود على مداواة وطرق العلاج والصيدلة؛ حيث تختص إحدى مقالاته بالأدوية المفردة وامتحانها، ومنافعها، فيذكر الطُّرُق التي يُسْتَدَلُّ بها على قوّة الدواء من التجربة على الأبدان والأمراض، وامتحان الدواء من سرعة استحالته وعُسرِهِ، ومن سرعة جموده وعُسر جموده، ومن طعمه ورائحته ولونه، ومعرفة قوى الأدوية المسكنة للأوجاع، والمُفْتَتَّة للحصى، والمُدْرَة للبول، والمُدْرَة للطمث، والمولدة للَبَن، كما تحدّث عنالأدوية النباتية وأنواعها؛ من حيث الحشائش أو البذور أو الحبوب، ثم الأوراق والأنوار (الأزهار)، ثم الثمار والأدهان.<sup>(219)</sup>

### الزهرابي (ت427هـ/1035):

هناك ما يشبه الإجماع على وضع الطبيب العربي الأندلسي أبو القاسم الزهرابي على رأس جراحِي العصور الوسطى، ويعود ذلك لإنجازاته العظيمة في علم الجراحة، فقد قام بعمليات جراحية نوعية وجديدة، اشتهر في كافة أنحاء أوربا؛ وكان لأبي قاسم الزهرابي طبيب عبد الرحمن الثالث منزلة رفيعة في العالم المسيحي، ويعرف فيه باسم أبو الكاسس Abulcasis؛ وهو حامل لواء الجراحين المسلمين، وتحتوي موسوعته الطبية المسماة «التصريف لمن عجز عن التأليف»<sup>(220)</sup> ثلاثة كتب في الجراحة، أصبحت بعد أن ترجمت إلى اللغة اللاتينية المرجع الأعلى، والعمدة في الأمور الجراحية في أوروبا، زهاء خمسة قرون وكانت قرطبة في ذلك الوقت المدينة التي يلجأ إليها الأوربيون؛ لتجرى لهم الجراحات<sup>(221)</sup>.

### ابن سينا (الشيخ الرئيس) (ت428هـ/1036م)

هو أبو علي الحسن بن عبد الله البخاري، يُعد رائد من أعظم رواد الطب. وكتابه (القانون) من أشهر المؤلفات الطبية التي سجلها التاريخ، وظلت هذه الموسوعة مرجعاً للطب والصيدلة في كثير من بلاد العالم المتحضر، حتى أوائل القرن الثامن عشر<sup>(222)</sup>.

وكتاب القانون، مشتمل على: قوانينه الكلية، والجزئية. فتكلم أولاً: في الأمور العامية الكلية، في كلا قسمي الطب أعني: النظري والعملي. ثم تكلم: في كليات أحكام قوى الأدوية المفردة، ثم في جزئياتها، ثم في الأمراض الواقعة بعضو عضو. فابتدأ أولاً: بتشريح الأعضاء ومَنَافِعها، ثم إذا فرغ من التشريح، ابتدأ في أكثر المَوَاضِعِ بالدَّلَالَةِ على كَيْفِيَّةِ حِفْظِ صِحَّتِهِ. ثم دَلِلَ بالقَوْلِ المُطْلَقِ على كليات أمراضه، وأسبابها، وطرق الاستدلالات عَلَيَّهَا وطرق معالجاتها بالقَوْلِ الكَلْبِيِّ أيضاً، فَإِذَا فرغ من هَذِهِ الأُمُورِ الكَلْبِيَّةِ، أَقبل على الأمراض الجزئية، ودلّل أولاً في أَكْثَرِهَا أيضاً على الحكم الكَلْبِيِّ فِي حِدِهِ وأسبابه ودلائله، ثم تَخَلَّصَ إِلَى الأَحْكَامِ الجَزْئِيَّةِ، ثم القانون الكلي للمعالجة، وقسمه إلى خمسة كتب: الأول: في الأمور الكلية، من علم الطب. الثاني في الأدوية المفردة. الثالث في الأمراض الجَزْئِيَّةِ الوَاقِعَةِ بأعضاء الإنسان عُضُو من الفَرْقِ إِلَى الأَقْدَمِ ظَاهِرَهَا وباطنِهَا. الكتاب الرابع في الأمراض الجَزْئِيَّةِ الَّتِي إِذَا وَقَعَتْ لم تَخْتَصْ بعضو وَفِي الرِّبَّةِ. الكتاب الحَامِسُ في تركيب الأَدْوِيَّةِ وَهُوَ الأَقْرَابَاذِين<sup>(223)</sup>

وحل كتاب القانون بعد أن ترجم إلى اللغة اللاتينية في القرن الثاني عشر محل كتب الرازي وجالينوس، وأصبح هو الذي يعتمد عليه في دراسة الطب في المدارس الأوربية. وقد احتفظ فيها بمكانته العالية، وظل الأساتذة يشيرون على الطلاب بالرجوع إليه في جامعتي منبلييه ولوفان إلى أواسط القرن السابع عشر<sup>(224)</sup>.

### البيروني (ت 440 هـ / 1048م)

كان أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني من كبار علماء المسلمين في الطب، والصيدلة والفلك وغيرهم، كانت له مؤلفات كبيرة وبحوث عظيمة مبتكرة في كل الميادين. منها: كتاب «الصيدلة في الطب» يُعد ذخيرة علمية ومرجعًا وافيًا في مجال الصيدلة، استقصى فيه معرفة ماهيات الأدوية ومعرفة أسمائها واختلاف آراء المتقدمين، وما تكلم كل واحد من الأطباء وغيرهم فيه، وقد رتبته على حروف المعجم<sup>(225)</sup>، وهو ينقسم إلى قسمين:

أولهما: هو دياجاة في فن الصيدلة والعلاج، ثانيهما: للمادة الطبية، فأورد كثيرًا من العقاقير مرتبة حسب حروف المعجم، مع ذكر أسمائها المعروفة بها في اللغات المختلفة، وطبائعها ومواطنها وتخزينها وتأثيراتها وقواها العلاجية وجرعاتها. والكتاب يُعد ثمرة تجارب البيروني في سنواته الأخيرة، ونبراسًا لكل من كتب بعده في مجال الصيدلة. و كتاب الشموس الشافية للنفوس<sup>(226)</sup>، و كتاب الجماهر في الجواهر وأنواعها وما يتعلق بهذا المعنى، ألفه للملك المعظم شهاب الدولة أبي الفتح مودود بن مسعود بن محمود، كتاب الآثار الباقيّة عن القرون الخالية<sup>(227)</sup>، الذي يُعد أول مؤلفاته الكبرى، وهو رسالة علمية فنية عميقة تعرف باسم الآثار الباقيّة في التقاويم والأعياد عند الفرس، وأهل الشام، واليونان، واليهود، والمسيحيين، الصابئين، والزرادشتيين، والعرب، والكتاب دراسة نزيهة إلى درجة غير مألوفة، مبرأة إلى أقصى حد من الأحقاد الدينية<sup>(228)</sup>.

### ابن زهر (ت 557هـ/1162م)

أبو مروان عبد الملك بن زهر أحد أعلام الطب البارزين في الأندلس، كان أحد أفراد أسرة بني زهر التي تفرع منها ستة من الأطباء المرموقين. وقد اشتهر ابن زهر في الغرب باسم Avenzoar. وقد برع عبد الملك في الطب براعة أبيه وجده، وذاع صيته في الأندلس والمغرب. ويعتبر عبد الملك بن زهر أعظم طبيب ومشخص في العصور الوسطى بعد أبي بكر الرازي، ويعتبره تلميذه ابن رشد أعظم طبيب بعد جالينوس، له مصنفات عظيمة منها كتاب الأغذية، ألفه لأبي محمّد عبد المؤمن بن علي، وكتاب الزينة تذكرة إلى ولده أبي بكر في أمر الدواء المسهل، وكيفية أخذه، ويعتبر كتابه «التيشير في المداواة والتدبير» ألفه للقاضي أبي الوليد محمّد بن أحمد بن رشد، يُعد من أعظم مراجع الطب في العصور الوسطى<sup>(229)</sup>، حيث جعل محور اكتشاف الأمراض هو التجربة، مما أوصله إلى آراء مبتكرة، وكان لمؤلفاته التي ترجمت كغيرها إلى اللاتينية في عصر مبكر، أثر عظيم في سير البحوث الطبية في أوروبا<sup>(230)</sup> وكان أهم ما برع فيه ابن زهر هو الوصف الإكينيكي؛ وقد ترك وراءه تحليلات صادقة للأورام الحيزرومية، والتهاب الثامور، ودرن الأمعاء، والشلل البلعومي، وكان للترجمتين العبرية واللاتينية لكتاب التيسير أعظم الأثر في الطب الأوربي<sup>(231)</sup>.

## ابن النفيس (687هـ/1288م)

يعتبر الطبيب الدمشقي علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي، من أهم الأطباء العرب وأشهرهم، وقد برع بشكل خاص في علم الفيزيولوجيا - علم وظائف الأعضاء - حتى فاق أطباء عصره في هذا المجال. وانتهت إليه رياسة الطبّ بالديار المصريّة،<sup>(232)</sup> وكان في العلاج أعظم من ابن سينا<sup>(233)</sup>. وتعود أهميّة ابن النفيس الطبية لأمرين: أنه أعطى تصوّراً جديداً عن الدورة الدموية الصغرى<sup>(234)</sup>، وانتقل هذا التصوّر بعد سنوات عديدة إلى أوروبا، وساهم في فهم أفضل لتشريح وفيزيولوجيا جسم الإنسان، وساعد وليم هارفي في اكتشافه للدورة الدموية وعمل القلب سنة 1038هـ/1628م، حين بين هذا العالم أن الدم لا يجري في الجسم بقوة ذاتية، بل إن انقباض القلب هو الذي يدفعه<sup>(235)</sup>، وأمّا الأثر الثاني لابن النفيس فهو تأليفه للكاتب والرسائل الطبية ومنها: شرح «القانون» في عدّة مجلّدات وضع ما يقرب من عشرة شروح على موسوعة ابن سينا (القانون في الطب) بغية إعادة بعثها مرّة أخرى إلى أذهان المشتغلين بالطب، ومن هنا قال ابن فضل الله العمري، إن العلاء: هو الذي جَسَّرَ الناس على قانون ابن سينا، وصنّف أيضاً مختصراً في الطبّ يسمّى «الموجز»، وكتاب «المهذب في الكحل» في سفرين، أجاد فيه كلّ الإجابة<sup>(236)</sup>. على أن أهم مصنفاته هي كتاب «الشامل في الصناعة الطبية» وهو يشتمل على: قواعد الجزء النظري من الطب. ويقع في أربعة أجزاء على النحو التالي:

1. الجزء الأول: في علم الأمور الطبيعية. ويشتمل على مقدمة وسبعة كتب وهي: كتاب الأركان، كتاب الأمزجة، كتاب الرطوبات، كتاب الأعضاء، كتاب الأرواح، كتاب القوى، كتاب الأفعال.
  2. الجزء الثاني: في علم الأمراض.
  3. الجزء الثالث: في علم الأسباب.
  4. الجزء الرابع: في علم الدلائل. ويشتمل على ثلاثة كتب: الكتاب الأول في الوجع. الكتاب الثاني في النبض؛ ويضم ثلاثة تعاليم: التعليم الأول في ماهية النبض، التعليم الثاني في أجناس النبض، التعليم الثالث في أسباب النبض. الكتاب الثالث في البول<sup>(237)</sup>.
- والشامل من أكبر كتب الطب، وأغزرها مادة علمية تدل فهرسته على أنه يكون ثلاثمائة مجلدة، بيّض منها ثمانين مجلدة، ثم وافته المنية سنة 687 هـ/1288م بالقاهرة، وأهدى المجلدات الثمانين، بل كل مكتبته وداره وأمواله، إلى البيمارستان المنصوري بالقاهرة، الذي كان مشرفاً عليه، باعتباره أكبر الأطباء<sup>(238)</sup>.
- ومع مرور الزمن، آتت تلك الجهود ثمارها؛ وظهر تأثير الأوربيين في المعرفة الطبية بالطب الإسلامي، وظهر جيل من مشاهير الأساتذة في الطب في أوروبا.

### أما مآثر الأطباء المسلمين

إذا أردنا أن نقف على الدور الحقيقي الذي اضطلع به الأطباء العرب والمسلمين في تطوير علم الطب في أوروبا، فإن ذلك يتطلب منا كتابة المجلدات. فضلاً عن ذلك ان الكثير من التراث الطبي الإسلامي، هو لا زال حبيس الكتب والمخطوطات التي لم تر النور بعد. وقد ساهم الأطباء المسلمين في شتى فروع الطب، التي كانت معروفة وقتئذ، فبرعوا في

تشخيص، وعلاج العديد من الأمراض الباطنية، والأورام، فوصفوا أمراض المعدة والكلى والكبد والطحال، وعرفوا بعض الديدان المعوية مثل ثعبان البطن وغيره ووصفوا أعراض الإصابة بها، وقاموا بمعالجتها بأدوية قاموا بتحضيرها من العشاب، ووصفوا الكثير من الأمراض العصبية والنفسية وعرفوا أمراض الصرع والتشنج وغيرها<sup>(239)</sup>.

وينقسم الأطباء المسلمين من حيث اعتمادهم التشريح وعلم وظائف الأعضاء واستخدامهم أسلوب التشخيص، إضافة إلى منهج العلة والمعلول واختبار الأدوية إلى مجموعتين، الأولى: مجموعة الممارسين، الذين اهتموا في المقام الأول بتشخيص المرض وعلاجه، معتمدين على المشاهدات والملاحظات، وتأتي الفلسفة عندهم وسيلة لبلوغ هذه الغاية، ويمثل هذه المجموعة الرازي، وكان رئيس البيمارستان ببغداد في عهد الخليفة المعتضد<sup>(240)</sup>.

أما الفريق الثاني فهو فريق المدرسين الذين درسوا الطب على أنه جزء من المعرفة لا غنى عنه، وسعيهم إلى استكمال المعرفة هو الذي دفعهم إلى تحصيل الطب بأسلوب منطقي، ولهذا أطلق عليهم «الفلاسفة الأطباء» ويمثلهم ابن سينا، وكلا الفريقين اتبع المنهج العلمي بصرف النظر عن كونه غاية أو وسيلة<sup>(241)</sup>.

ويعد التخصص في الطب من أهم منجزات الحضارة الإسلامية، فقد وجد بين الأطباء في تلك الفترة متخصصون في علاج الأمراض الباطنية ويسمون «الطباطعيون» ومتخصصون في إجراء العمليات الجراحية ويسمون «الجراحيون» وآخرون يتولون علاج العظام، وتجييرها ويسمون «المجبرون» كما وجد من مارس طب العيون، ويسمون «الكحالون» وكذلك طب الأسنان، وطب النساء، وطب الأطفال، والطب النفسي والعقلي<sup>(242)</sup>.

### طب العيون

تناول الأطباء أمراض العيون بكل عناية واهتمام حتى قيل «إن طب العيون من اختراع العرب» حيث بلغ هذا العلم ذروته بجهودهم، التي ظلت الحجة الأولى خلال عصور طويلة، ولا شك أن علماء المسلمين اعتمدوا على معلومات اليونان في هذا العلم، وقد ظهر أثر ذلك واضحا في مؤلفاتهم، ولكنهم توصلوا بتجاربهم الخاصة إلى تطورات جديدة، مما جعل هذا الفرع يتطور على أيديهم تطورا هائلا، ومن أهم المؤلفات في هذا الفرع كتاب «العشر مقالات في العين» الذي صنفه الطبيب والمترجم «حنين بن إسحاق» وهذا الكتاب اكتسب شهرة واسعة في مجال الكحالة، بدليل أن المحتسب كان لا يسمح لأحد بممارسة هذه الصنعة قبل التأكد من معرفته بمضمون هذا الكتاب<sup>(243)</sup>.

### طب التشريح

لم تكن مساهمة أطباء العرب والمسلمين في تطور علم التشريح بصورة مباشرة، وبنفس المستوى الذي ساهموا فيه بتطوير بقية أقسام الطب، لأسباب دينية أو إنسانية أو اجتماعية إلا أنهم ساهموا في تطوير هذا العلم بطريق غير مباشر، وهو طريق مهم وإيجابي، فقد صنفا وجمعوا مؤلفات جالينوس الطيبة، وتربوها، ودرسوها وهمشوا عليها، واختصروا قسما منها، بحيث أصبحت سهلة الفهم والوضوح<sup>(244)</sup>. فجمع ابن سينا في كتابه القانون في الطب كل ما كتبه

جالينوس عن التشريح في مؤلفات عديدة ومتفرقة، وجعل قراءتها سهلة وفهمها واضحا<sup>(245)</sup>. ومن ثم انقذ المسلمون والعرب مؤلفات جالينوس من التلف والضياع بترجمتها إلى العربية وشرحها، إذ أن النسخ اليونانية الأصلية فقدت جميعها، ولم يبق منها غير النسخ العربية وهي: كتاب تشريح الأموات، كتاب تشريح الأحياء (الحيوانات) كتاب علم أبقراط في التشريح، كتاب أرسطو طاليس في التشريح، وكتاب تشريح الرحم<sup>(246)</sup>.

### طب الجراحة

تقدم علم الجراحة، وارتفع شأنه، بفضل العديد من الأطباء المسلمين، الذين برعوا في إجراء العمليات الجراحية بآلات وأدوات مناسبة، وأظهروا دراية فائقة في جراحة الأجزاء الدقيقة من الجسم، كالأعصاب والعظام والعيون والأذن والأسنان والفتوق وتفيتت الحصة داخل المثانة، واستئصال الأورام بأنواعها، واستخدموا الخيوط المصنفة من أمعاء الحيوانات في تخييط الجروح بعد العمليات الجراحية<sup>(247)</sup>.

ومن أهم الأطباء في علم الجراحة «علي بن العباس المجوسي» المتوفي سنة 374 هـ / 944 م، الذي كتب فصلا خاصا عن الجراحة في كتابه «كامل الصناعة الطبية» وهذا الفصل تضمن وصفا لبعض الجراحات كعلاج الشريان العضدي، الذي كان كثير الإصابة أثناء عملية الفصد، وشق العجاني عن الحصة<sup>(248)</sup>. أما التقدم الحقيقي في الجراحة فينسب إلى الزهراوي الذي جعل منه فرع أساسيا من فروع الطب.

### طب الأطفال

لا يوجد من تخصص في طب الأطفال فقط، ولكن الأطباء المسلمين كانوا على معرفة كبيرة في هذا النوع من الطب بالإضافة إلى معارفهم الطبية الأخرى، فقد اهتموا بأدوار حياة الطفل منذ ولادته، وقسموا حياته تقسيما لا يختلف كثيرا عما يقسمه علماء الطب في العصر الحديث، مما يؤكد أنهم كانوا يعرفون المراحل التي يمر بها الطفل معرفة تستند على أصول صحيحة وطبية. وأول من ألف في طب الأطفال الرازي، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغات العربية واللاتينية والايطالية، وإذ كانت أوروبا تفخر بأن أول مؤلف في طب الاطفال كان من قبل جامعة بادو، فإن معظم محتويات هذا المؤلف مقتبس من الأطباء العرب، كما اعترف بذلك سنجر بكتابه مختصر تاريخ الطب<sup>(249)</sup>.

### الخاتمة

التواصل والعطاء قديم بين الحضارات، فما من حضارة قامت إلا وأخذت ممن سبقها، ثم أضافت وأبدعت كالحضارة الإسلامية، فحركة الحضارة حركة تناوبية، تأخذ وتعطي، تتأثر وتؤثر. ولما جاء دور أمتنا في بناء الحضارة، قامت بالدور المطلوب منها بإتقان على خير وجه، لقد قامت بعمل إنقاذي له مغزاه الكبير في تاريخ الإنسانية، فترجمت، واقتبست، ثم أضافت وأبدعت، وامتاز علماء الطب المسلمين بأنهم كانوا أمناء أوفياء، نقلوا العلوم ونسبوها إلى أهلها وأصحابها.

وكانت ترجمة الكتب الطبية الإسلامية إلى اللغات الأوروبية، أساسا للمعرفة الطبية عند

الأوربيين، ثم هي سبب رئيس في تطور الطب الأوربي، حيث ترجم في أوروبا من العربية إلى اللاتينية عدد كبير جدا خاصة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين. ومن هذا المنطلق بدأت الصحوة الأوربية بعد أن عرف الأوربيون الحضارة الإسلامية عن كثب، فعملوا على صنع حضارة خاصة بهم، مستفيدين من الأفكار والنظريات التي انتهت إليها العلماء المسلمون، فواصلوا المسيرة العلمية حتى استطاعوا أن يشيدوا صرح الحضارة الحديثة.

وقد كان أبو بكر الرازي أعظم طبيب في العصور الوسطى، والزهرائي أعظم جراح فيها، وابن النفيس أعظم فيزيولوجي، وأن كتاب القانون لابن سينا هو أعظم كتب الطب في ذلك العصر على الإطلاق.

وقد كان لهؤلاء الأطباء الأربعة وغيرهم تأثير كبير على مسيرة الطب وتطوره، وقد حملوا لواء هذا العلم الجليل لفترة طويلة، وشكّلوا حلقة الوصل بين أبقراط وجالينوس وغيرهم من أطباء العالم القديم من جهة، وبين أندرياس فيساليوس وألبرت هالبر وجيوفاني وبقية أطباء عصر النهضة من جهة أخرى.

في الختام، لا نبالغ إن قلنا إن أعلام القرون الوسطى كالرازي، ابن سينا، الزهرائي، ومعاصريهم تركوا وراءهم اكتشافات واختراعات تعدّ دعامة يستند إليها الطب الحديث.

وهكذا يتضح لنا جليا المجهود الذي بذله الأطباء المسلمون الأوائل في سبيل تقدم الطب وازدهاره. ويظهر لنا الأثر الذي تركته هذه المجهودات في تثبيت قواعد الطب الحديث في العالم على أساس سليم قائم على العلم.

وما كان ذلك إلا غيض من فيض، ونذر يسير لما أفاضت به كتبهم ومخطوطاتهم، التي ازدحمت بها رفوف المكتبات العلمية في بلاد الشرق والغرب.

## التوصيات

- إن الوسيلة الوحيدة لتعزيز الحوار بين الحضارات، هي التمسك بالإسلام والعض عليه بالنواجذ، يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : «إنكم كنتم أول الناس وأحقر الناس وأقل الناس فأعزكم الله بالإسلام فمهما تطلبوا العز بغيره يذلکم الله». وسوف يهدينا الإسلام ويقودنا إلى الصدارة لنحمل مشعل الحضارة ونقود العالم إلى حياة أفضل تديرها شريعة الله .
- استخدام المعلوماتية الحديثة في نشر معطيات الحضارة العربية الإسلامية.
- غرس الإيمان وعقيدة الإسلام في نفوس الناس، وخصوصاً الشباب عن طريق التركيز على سماحة الإسلام، وقيم الحوار وتعددية الحضارات في المدارس والمعاهد والجامعات، وتذكيرهم بأمجاد آبائهم عن طريق جميع وسائل الإعلام .
- العمل المتواصل لتعيد مجد حضارتنا الغابرة، طالما أن كتابنا المقدس، عنوان نهضتنا، بالرجوع إلى الماضي لنؤسس المستقبل.
- العمل الجاد على تطوير الوحدة الإسلامية، والمزيد من التضامن الإسلامي في عالمنا الإسلامي، مما يتفق مع الشرع، فهذا كفيل بإذن الله بإعادة الأمة الإسلامية إلى

سابق عهدها ومجدها وفرض وجودها في العالم ، خاصة أن أمة الإسلام رسالتها عالمية .

- إبراز محاسن الإسلام، والرد على شبهات أعدائه وإيضاح الحقيقة العظيمة في الحكمة من خلق البشر وما يُراد منهم وما يراد بهم وما مصيرهم
- العمل على توفير دورات تدريبية؛ لتفعيل منظومة الكترونية لتواصل الأجيال في العالم عن بعد لتأصيل قيم الحوار.
- تشجيع البحث العلمي المشترك في مجال العلوم الإنسانية، والتطبيقية بين الجامعات والمراكز العلمية في المملكة العربية السعودية وبين الدول الأجنبية .
- التركيز على التعليم وإشاعة ثقافة الحوار، لكونها السبيل الأفضل لتحقيق التعارف بين المجتمعات .
- الدعوة إلى تضافر جهود العلماء والباحثين؛ من أجل التصدي للهجمة الشرسة التي تتعرض لها أمتنا الإسلامية، وذلك بالاهتمام بالبحث والدراسات في جوانب الحضارة الإسلامية المختلفة. وهذا يعطي الأمل من جديد إلى إمكانية النهضة العلمية، إذا ما تهيأت الظروف وصدقت النوايا وصح المسار.
- هذا، وأسأل الله - عز وجل- الإخلاص في القول والعمل، والتوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر

1. الإدريسي (محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف، ت 560هـ): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1409 هـ.
2. ابن أبي أصيبعة (أبو العباس، موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي، ت 668هـ): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت.
3. ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ت 578 هـ): الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، صححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجي، 1374 هـ - 1955 .
4. ابن جبير (أبو الحسين، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، ت 614هـ): رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
5. ابن جلجل (أبو داود سليمان حسان الأندلسي، ت 377هـ/1084م): طبقات الأطباء و الحكماء ، تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة ، 1375هـ/1955 م .
6. الجويني (إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله ، ت 478هـ/1085م): الدرّة المضيّة فيما وقع فيه الخلاف بين الشافعية والحنفية، تحقيق عبد العظيم الديب، قطر، 1986.
7. الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، ت 900هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، 1980 م،
8. الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ، ت 1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، 1406 هـ - 1986 .
9. ابن حوقل (أبو القاسم محمد البغدادي الموصلّي، ت بعد 367هـ): صورة الأرض، دار صادر، أفسست ليدن، بيروت، 1938 م.
10. ابن خلدون (أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، ت 808هـ): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1408 هـ - 1988 م.
11. الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ت 748هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1413 هـ - 1993 .
12. الرازي (أبو بكر، محمد بن زكريا، ت 313هـ): الحاوي في الطب، تحقيق هيثم خليفة طعيمي، ط1، دار احياء التراث العربي - لبنان/ بيروت، 1422هـ - 2002م.
13. ابن السّاعي (تاج الدين، أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله ، ت 674هـ): الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق وتعليق أحمد شوقي بن بنين - محمد سعيد حنشي، ط1، دار

الغرب الاسلامي، تونس، 1430 هـ - 2009 م،

14. ابن سعد (أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي ت، 230هـ): الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، تحقيق: زياد محمد منصور، ط2، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، 1408.
15. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت 911هـ): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
16. الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، ت 764هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتريكي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، 1420هـ - 2000 م.
17. أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، ت، 732هـ)المختصر في أخبار البشر، ط1، المطبعة الحسينية المصرية
18. ابن قتيبة الدينوري (أبو محمد عبد الله بن مسلم، ت 276هـ): المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992 م.
19. القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، ت 646هـ): إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، 1406 هـ - 1982 م.
20. القيسي (أبو بكر، ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد، ت 842هـ): توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1993 م.
21. ابن كثير الدمشقي (ت 774هـ/1372 م): البداية والنهاية، ط5، بيروت، 1404هـ/1983 م.
22. المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي، ت 703هـ): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق وتعليق إحسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012 م.
23. ابن النفيس (علاء الدين، علي بن أبي الحزم القرشي، ت 687هـ): الشامل في الصناعة الطبية، الأدوية والأغذية: كتاب الهمزة، تحقيق يوسف زيدان، ط1، المجمع الثقافي، أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة، 2000.
24. ابن الوردي (أبو حفص، زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، المعري الكندي، ت 749هـ): تاريخ ابن الوردي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، 1417هـ - 1996 م.

### ثانياً:المراجع

25. إبراهيم العدوي: الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم، مكتبة الأنجلو المصرية- الطبعة الثانية- القاهرة 1958 - إحسان عباس: العرب في صقلية - دراسة في التاريخ والأدب، ط1، دار الثقافة، بيروت - لبنان، 1975
26. أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط2، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، 1401 هـ - 1981 م

27. أحمد محمد إسماعيل أحمد الجمال: العلوم الانسانية ، أثر ازدهار حركة الترجمة على النهضة العلمية في بغداد ، مركز الاسكندرية للكتاب، 2009م.
28. أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، 1429 هـ - 2008
29. اوليري دي لاسي: علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، ترجمة وهيب كامل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1379هـ/1962م.
30. بتول أحمد جندية: على عتبات الحضارة - بحث في السنن وعوامل التخلق والانهياء، ط1، دار الملتقى للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، 1432 هـ - 2011 .
31. توماس ارنولد: تراث الإسلام، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله ، ط2، بيروت، 1392هـ/ 1972م .
32. جهاد التُّرْبَانِي :مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، تقديم محمد بن عبد الملك الزغبى، ط1، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية، 1431 هـ - 2010 م.
33. خالد حربي: الرازي الطيب وأثره في تاريخ العالم العربي، ط1، ملتقى الفكر، الاسكندرية، 1999.
34. خليل إبراهيم السامرائي - د عبد الواحد ذنون طه - د ناطق صالح مصلوب: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت، لبنان، 2000 .
35. دُوْزِي، رينهارت بيتر آن: تكملة المعاجم العربية، ترجمة وتعليق ، جمال الخياط، ط1، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، من 1979 - 2000 م.
36. الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد عيتاني ، ط1، دار المعرفة ، بيروت، 1418.
37. سالم بن عبد الله الخلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ط1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/2003م.
38. طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عتيبة: دراسة في تاريخ العلوم الاسلامية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.
39. عادل طه يونس: رواد العلم الحائزون لجائزة نوبل 1901- 2006م، في الطب والفيسيولوجيا، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008م.
40. عادل نويهض: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، تقديم الشَّيْخ حسن، خالد، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، 1409 هـ - 1988م.
41. عبد الشافي محمد عبد اللطيف: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ط1، دار السلام - القاهرة 1428 هـ
42. عبد الله بن العباس الجراري: تقدم العرب في العلوم والصناعات، دار الفكر العربي، 1961.
43. عبد الله العجلان: حركة التجديد والإصلاح في نجد، ط1، نشر عبد الله العجلان، 1409 هـ /1989م.
44. عبد النعيم حسنين: إيران والعراق في العصر السلجوقي ، دار الكتاب المصري .القاهرة ، دار الكتاب اللبناني
45. . بيروت ، 1982 م .
46. عبد الهادي محمد محبوبه: نظام الملك الحسن بن علي إسحق الطوسي (408-485هـ) كبير الوزراء في الأمة الإسلامية ، ط1 ، القاهرة ، 1999م .

47. عصام الدين عبد الرؤوف الفقى: تاريخ الفكر الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001م.
48. علي محمد محمد الصلّاني:
- 1- دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1427 هـ - 2006 م.
- 2- السيرة النبوية - عرض وقائع وتحليل أحداث، ط7، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1429 هـ - 2008 م.
49. عمر بن رضا كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
50. عواد كوركيس: خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى عام 1000 للهجرة، ط2، دار الرائد، بيروت، 1406هـ/1986م.
51. الفاسي، محمد بن الحسن بن العربي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، 1416هـ - 1995م.
52. فخري خليل النجار: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2009م.
53. قاسم علي سعد: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، 1423 هـ - 2002 م.
54. ماهر عبد القادر محمد: دراسات وشخصيات في تاريخ الطب العربي، دار المعرفة، الإسكندرية، 1991.
55. محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411 هـ - 1990 م.
56. محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة، 1985م.
57. محمد محمود ربيع: مناهج البحث في العلوم السياسية، ط2، مكتبة الفلاح - الكويت، 1407هـ - 1987م.
58. محمد مؤنس عوض: من اسهامات الطب العربي في العصور الوسطى، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.
59. محمود شيت خطاب: قادة فتح الأندلس، ط1، مؤسسة علوم القرآن - منار للنشر والتوزيع، 1424 هـ - 2003 م.
60. مرتضى راوندى: تاريخ اجتماعي إيران، جلد هشتم، 1374.
61. مصطفى فتحي: موسوعة أعلام الحضارة الإسلامية، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، 2001.
62. هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط8، دار الجيل، بيروت، 1413 هـ - 1993 م.
63. ول ديورانت: قصة الحضارة، تقديم: محيي الدين صابر، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1408 هـ - 1988 م.
64. يوسف محمود: الإنجازات العلمية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.

## المصادر والمراجع:

- (1) الحجرات: 13
- (2) المائدة: 48
- (3) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، القاهرة، ج11، ص107.
- (4) الكهف: 37
- (5) إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ص205.
- (6) أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، 1429 هـ - 2008 م، ج1، ص579.
- (7) المجادلة: 1
- (8) رينهارت بيتر أن دُوزي: تكملة المعاجم العربية، ترجمة وتعليق جمال الخياط، ط1، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، من 1979 - 2000 م، ج10، ص177.
- (9) صاحب ابن عباد: المحيط في اللغة، القاهرة، (د.ت)، ج1، ص248.
- (10) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد عيتاني، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1418، ص262.
- (11) الكهف: 34
- (12) الكهف: 37
- (13) المجادلة: 1
- (14) الزخرف: 58
- (15) العنكبوت: 46
- (16) النحل: 125
- (17) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1398 م، ج3، ص10.
- (18) الجوهري: الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مادة حضر، دار العلم للملايين، بيروت، ج2، ص632
- (19) ول ديورانت: قصة الحضارة، تقديم: محيي الدين صابر، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم، تونس، 1408 هـ - 1988 م، ج13، ص388
- (20) بتول أحمد جنديّة: على عتبات الحضارة - بحث في السنن وعوامل التخلّق والانهيّار، ط1، دار الملتقى للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، 1432 هـ - 2011 م، ص29.
- (21) آل عمران: 110
- (22) البقرة: 30
- (23) المائدة: 2
- (24) داؤد بن أبي المنى طبيب ذمي يعرف بأبي حليقة (أبو الوحش)، كان أوحد زمانه في الطب والعلوم الحكيمية . ولد بقلعة جعبر، وخرج منها إلى الرها، ثم إلى دمشق، ثم إلى القاهرة. له من الكتب: مقالة في حفظ الصحة، مقالة في ان الملاذ الروحانية الذ من الملاذ الجسمانية، إذ الروحانية كمالات وإدراك الكمالات، والجسمانية، إمّا هي دفع آلام خاصّة، وإن زادت أو وقعت في آلم آخر، كتاب في الادوية المفردة سماه المختار في الالف عقار، كتاب في الأدوية المفردة سُمّاه المُختار في الألف عقار، كتاب في الأمراض، وأسبابها وعلاماتها ومداواتها بالأدوية المفردة والمركبة، التي قد أظهرت التجربة نجحها ولم يداو بها مَرَضاً يُؤدّي إلى السّلامة إلّا ونجحت التقطها من الكتب المصنفة في صناعة الطّب من آدم وإلى وقتنا هَذَا، ونظم متشتتها ومتفرّقا، مقالة في ضرورة الموت، ولما ذكر من التّخليل في هَذِهِ المُقالَة إن الإنسان لم يزل يتحلّل من بدنه بالحرارة التي في داخله وبحرارة الهوّاء الذي من خارج كانت نهايته إلى الفناء. عاش إلى أن خدم الظاهر بيبرس بالديار المصرية، توفي 648هـ . ابن أبي أصيبعة (أبو العباس، موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة

- بن يونس الخزرجي، ت 668هـ): عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت، ص597؛ ابن ناصر الدين (شمس الدين أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، ت 842هـ): توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1993م، ج3، ص447؛ عمر بن رضا كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج4، ص161.
- (25) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت، لبنان، 2000 م، ص488.
- (26) المرجع نفسه، ص488.
- (27) المرجع نفسه، ص479، 480.
- (28) ول ديورانت: المرجع السابق، ج13، ص385.
- (29) الرازي (أبو بكر، محمد بن زكريا، ت313هـ): الحاوي في الطب، تحقيق هيثم خليفة طعيمي، ط1، دار إحياء التراث العربي - لبنان/ بيروت، 1422هـ - 2002م، ج7، ص7.
- (30) خالد حربي: الرازي الطبيب وأثره في تاريخ العالم العربي، ط1، ملتقى الفكر، الإسكندرية، 1999، ص92؛ عادل طه يونس: رواد العلم الحائزون لجائزة نوبل في الطب والفيسيولوجيا 1901-2006، ص16.
- (31) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ط1، دار السلام - القاهرة، 1428 هـ ص13، 281؛ علي محمد محمد الصلّائي: السيرة النبوية - عرض وقائع وتحليل أحداث، ط7، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1429 هـ - 2008 م، ص332.
- (32) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ الفكر الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001م، ص178.
- (33) بتول أحمد جندية: المرجع السابق، ص30.
- (34) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص334.
- (35) المرجع نفسه، ص323، 324.
- (36) توماس ارنولد: تراث الإسلام، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله، ط2، بيروت، 1392هـ/ 1972م، ص452.
- (37) موسوعة تاريخ العلوم العربية، إشراف رشدي رشدان، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005م، ج3، ص1156.
- (38) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص334.
- (39) عواد كوركيس: خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى عام 1000 للهجرة، ط2، دار الرائد ، بيروت، 1406هـ/ 1986م ، ص105- 112
- (40) ابن قتيبة الدينوري (أبو محمد عبد الله بن مسلم، ت276هـ): المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992 م، ص33، 34.
- (41) سجرید هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط8، دار الجيل، بيروت، 1413 هـ - 1993 م ، ص 377 .
- (42) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411 هـ - 1990 م ، ج4، ص712، 713
- (43) المرجع نفسه، ج4، ص712، 713
- (44) المرجع نفسه، ج4، ص715، 714
- (45) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص324، 325؛ محمد عبد الله عنان: المرجع السابق ، ج4، ص487.
- (46) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج4، ص487.

- (47) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق ص324، 325.
- (48) المرجع نفسه، ص324، 325.
- (49) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج4، ص714، 715.
- (50) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: المرجع السابق، ص476.
- (51) المرجع نفسه، ص476.
- (52) المرجع نفسه، ص476.
- (53) المرجع نفسه، ص478.
- (54) سالم بن عبد الله الخلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ط1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/2003م، ج1، ص11.
- (55) السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت 911هـ): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، ج1، ص179؛ إحسان عباس: العرب في صقلية - دراسة في التاريخ والأدب، ط1، دار الثقافة، بيروت - لبنان، 1975، ص35؛ طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبيدة: موجز عن الفتوحات الإسلامية، دار النشر للجامعات - القاهرة، ص89.
- (56) ابن خلدون (أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ت، 808هـ): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1408 هـ - 1988 م، ص314؛ السلاوي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب - الدار البيضاء، د.ت، ج1، ص150.
- (57) محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424 هـ - 2003 م، ج2، ص152.
- (58) السيوطي: المصدر السابق، ج1، ص179؛ طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبيدة: المرجع السابق، ص89.
- (59) ابن حوقل (أبو القاسم محمد البغدادي الموصل، ت بعد 367هـ): صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، 1938 م، ج1، ص121، 120.
- (60) المصدر نفسه، ج1، ص121، 120.
- (61) المصدر نفسه، ج1، ص121، 120.
- (62) المصدر نفسه، ج1، ص126.
- (63) ول ديورانت: المرجع السابق، ج15، ص256.
- (64) ابن جبير، (أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنايني الأندلسي، ت 614هـ): رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ص272.
- (65) ول ديورانت: المرجع السابق، ج13، ص281، 280.
- (66) ابن جبير، المصدر السابق، ص266، 297.
- (67) المصدر نفسه، ص273.
- (68) الجيمري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، ت 900هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، 1980 م، ص391.
- (69) ابن جبير، المصدر السابق، ص265.
- (70) القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، ت 646هـ): إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، 1406 هـ - 1982 م، ج1، ص232؛ المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي، ت 703

- (هـ):الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة،تحقيق وتعليق إحسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012 م، ج1، ص222.
- (71) أبو عبد الله محمد بن عيسى، المعروف بابن البريلي من أهل تطيلة وقاضيها، له رحلة إلى المشرق وحج فيها سنة 381هـ ولقي مشيخة المصريين وأخذ عنهم. وكان موصوفاً بالعلم والصلاح، والعفة، والجهاد بثغره. وخرج مع المهدي محمد بن هشام لنصرته، فقتل بعقبة البقر في صدر 400هـ ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ت 578 هـ):الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، صححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجي، 1374 هـ - 1955 م، ص 268، 463.
- (72) الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، ت 764هـ):الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، 1420هـ - 2000م، ج13، ص228.
- (73) الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قأئماز، ت 748هـ):تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2003 م، ج9، ص646؛ قاسم علي سعد: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، 1423 هـ - 2002 م، ج1، ص457.
- (74) إحسان عباس: العرب في صقلية - دراسة في التاريخ والأدب، ط1، دار الثقافة، بيروت - لبنان، 1975، ص94، 95.
- (75) المرجع نفسه، ص121، 122.
- (76) الصفدي المصدر السابق، ج8، ص272.
- (77) عمر بن رضا كحالة: المرجع السابق، ج2، ص236.
- (78) الإدريسي (محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف، ت 560هـ):نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1409 هـ ج1، ص5، 6.
- (79) إحسان عباس: المرجع السابق، ص159، 158.
- (80) الإدريسي:المصدر السابق، ج1، ص2؛ محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج4، ص279.
- (81) علي محمد محمد الصلّائي: دولة السلاجقة وبرزو مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1427 هـ - 2006 م، ص429.
- (82) عبد الله العجلان: حركة التجديد والإصلاح في نجد، ط1، نشر عبد الله العجلان، 1409 هـ (1989م)، ص11، 12.
- (83) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: المرجع السابق، ص488.
- (84) المرجع نفسه، ص488.
- (85) المرجع نفسه، ص488.
- (86) عبد النعيم حسنين: إيران والعراق في العصر السلجوقي، دار الكتاب المصري. القاهرة، دار الكتاب اللبنانيي . بيروت، 1982م، ص190.
- (87) إسحاق رباح سليمان أبو سويلم: الحضارة العربية الإسلامية في النظم والعلوم والفنون، ط2، 2010م، ص195؛ عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص336، 337، 338.
- (88) فخري خليل النجار: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2009م، ص197.
- (89) ابن أبي أصيبعة:المصدر السابق، ص171؛ أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط2، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، 1401 هـ - 1981 م، ص63.
- (90) ابن أبي أصيبعة:المصدر السابق، ص232؛ القفطي:المصدر السابق، ص243.
- (91) ابن سعد (أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، ت 230هـ): الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، تحقيق: زياد محمد منصور، ط2، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، 1408، ص127\_ 129.

- (92) أحمد محمد إسماعيل أحمد الجمال: العلوم الانسانية ، أثر ازدهار حركة الترجمة على النهضة العلمية في بغداد ، مركز الاسكندرية للكتاب، 2009م، ص60.
- (93) قصي حسين: الحضارة العربية، العصر العباسي، ط1، دار البحار، بيروت، ص506.
- (94) محمد مؤنس عوض : من اسهامات الطب العربي في العصور الوسطى، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ص43.
- (95) محمود دياب: الطب والأطباء في مختلف العهود الاسلامية، القاهرة، د.ت ص23.
- (96) جورج زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي، دار مكتبة الحياة، بيروت، مج2، ص420.
- (97) ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق، ص279.
- (98) أحمد محمد إسماعيل أحمد: المرجع السابق، ص71.
- (99) ابن أبي أصيبعة، ص134، 148 .
- (100) المصدر نفسه، ص149؛ شحاته قنواقي: المرجع السابق، ص133—135.
- (101) جهاد الثرباني: مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، تقديم محمد بن عبد الملك الزغبى، ط1، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية، 1431 هـ - 2010 م، ص392، 393.
- (102) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص368، 369.
- (103) ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق، ص428 .
- (104) الذهبي: المصدر السابق ، ج12، ص180؛ ياقوت الحموي (أبو عبد الله، شهاب الدين بن عبد الله الرومي، ت626هـ): معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ، 1414هـ - 1993م، ج6، ص2771 - 2773.
- (105) ول ديورانت: المرجع السابق ، ج13، ص178.
- (106) المرجع نفسه ، ج17، ص15، 16.
- (107) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: المرجع السابق، ص479، 480.
- (108) ول ديورانت: المرجع السابق ، ج17، ص15، 16.
- (109) المرجع نفسه ، ج17، ص18.
- (110) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: المرجع السابق، ص479، 480.
- (111) ول ديورانت: قصة الحضارة، ج17، ص18
- (112) خليل إبراهيم السامرائي: المرجع السابق، ص479، 480.
- (113) المرجع نفسه، ص479، 480.
- (114) المرجع نفسه ص 481، 482.
- (115) المرجع نفسه ، ص 483، 484.
- (116) ول ديورانت: المرجع السابق، ج17، ص18، 19.
- (117) المرجع نفسه، ج17، ص20، 21 .
- (118) جهاد الثرباني: المرجع السابق، ص392، 393.
- (119) القفطي المصدر السابق، ص81؛ أحمد عيسى : المرجع السابق، ص63؛ محمود دياب: المرجع السابق، ص23.
- (120) اوليري دي لاسي: علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، ترجمة وهيب كامل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1379هـ/1962م، ص47.
- (121) الجميلي رشيد: حركة الترجمة والنقل في المشرق الإسلامي في القرنين الأول والثاني الهجري، منشورات جامعة قارون، د. ت ، ص80.

- (122) عواد كوركيس: خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى عام 1000 للهجرة، ط2، دار الرائد ، بيروت، 1406هـ/1986م ، ص105-112.
- (123) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص369،370؛ ول ديورانت: المرجع السابق ج13، ص280،281.
- (124) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج1، ص508.
- (125) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص371.
- (126) المرجع نفسه، ص372.
- (127) أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، ت، 732هـ)المختصر في أخبار البشر، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، ج2، ص201.
- (128) ابن جبير، المصدر السابق، ص146،145.
- (129) أبو الفداء المصدر السابق، ج2، ص201.
- (130) الادريسي: المصدر السابق، ج2، ص589.
- (131) إحسان عباس: المرجع السابق، ص148، 149.
- (132) الادريسي، المصدر السابق، ج1، ص5.
- (133) إحسان عباس: المرجع السابق، ص160، 161.
- (134) الشريف الادريسي المصدر السابق، ص2 .
- (135) إبراهيم العدوي الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم، مكتبة الأنجلو المصرية- الطبعة الثانية- القاهرة 1958 م ص 168 .
- (136) المرجع نفسه، ص168 .
- (137) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص308،309.
- (138) القفطى: المصدر السابق، ص173؛ ابن النديم: الفهرست، تحقيق ناهد عباس عثمان، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، 1985م، ص588.
- (139) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص308،309.
- (140) المرجع نفسه، ص310، 311.
- (141) محمود شيت خطاب: قادة فتح الأندلس،، ط1، مؤسسة علوم القرآن - منار للنشر والتوزيع، 1424 هـ - 2003 م، ج1، ص196
- (142) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص325، 326.
- (143) خليل إبراهيم السامرائي: المرجع السابق، ص477، 478.
- (144) المرجع نفسه، ص487.
- (145) المرجع نفسه، ص487.
- (146) المرجع نفسه، ص487.
- (147) ول ديورانت: المرجع السابق ج13، ص385، 386.
- (148) إبراهيم العدوي: المرجع السابق، ص168 .
- (149) الجويني (إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله ، ت478هـ/1085م): الدرر المضية فيما وقع فيه الخلاف بين الشافعية والحنفية، تحقيق عبد العظيم الديب، قطر، 1986، ص36.
- (150) عبد الباري محمد الطاهر: خراسان وما وراء النهر، القاهرة، 1994، ص144؛ منيرة ناجي سالم: تاج الإسلام أبو سعد السمعي وكتابه التحبير في المعجم الكبير، القاهرة، 1976، ص430 .
- (151) ابن أبي أصيبعة: المرجع السابق ، ص259، 260.

- (152) أحمد محمد إسماعيل أحمد: المرجع السابق ، ص71.
- (153) عادل نويهض: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، تقديم الشَّيخ حسن خالد، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، 1409 هـ - 1988 م، ج1، ص40.
- (154) ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص459.
- (155) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق ، ج4، ص715، 714.
- (156) السيوطي( جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت 911هـ):حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية - عيسى الباي الحلبي وشركاه - مصر، 1387 هـ - 1967 م، ج2، ص403.
- (157) المصدر نفسه، ج1، ص542؛ ابن الوردي( أبو حفص، زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، المعري الكندي ، ت749هـ):تاريخ ابن الوردي، ط1، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، 1417هـ - 1996 م، ج2، ص176.
- (158) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1417 هـ - 1997 م ، ج5، ص460.
- (159) ول ديورانت: المرجع السابق، ج13، ص360.
- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1417 هـ - 1997 م، ج5، ص460 (160)
- Jonathan KaramSkaff , The Sogdian Trade Disapora in East Turkestan , Journal of the (161)  
.Economic and Social History of Orient, vol 46, no,4, 2004, p475
- (162) ابن كثير الدمشقي(ت774هـ/1372م): البداية والنهاية، ط5، بيروت، 1404هـ/1983م، ج12، ص142. المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين ، دار الجيل، بيروت، ج1، ص26؛ محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة ، 1985 م ، ص199.
- (163) ول ديورانت: المرجع السابق ، ج14، ص219.
- (164) المناظرة مشتقة من النظر والفكر. والمناظرة لا تقع إلا بين اثنين، من حيث إنها مفاعلة تقتضي وجود طرفين في النظر، وهى في نظر كثير من أصحاب المذاهب مرادفة للمجادلة\*. وقد حوى القرآن الكريم بين دفتيه بذورا لتلك المناظرات. قال تعالى« وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ. قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ. يس: آية78-79. وهنا يحكى مناظرة جرت بين النبي عليه الصلاة والسلام وبين أبي بن خلف . أحمد أمين مصطفى : المناظرات في الأدب العربي إلى نهاية القرن الرابع، دار النمر للطباعة، القاهرة، 1984، ص7؛ بركات محمد مراد: منهج الجدل والمناظرة في الفكر الإسلامي، القاهرة، 1990، ص4. مرتضى راوندی: تاريخ اجتماعي إيران، جلد هشتم، 1374، ص347.
- (165) الفاسي، محمد بن الحسن بن العربي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ط1، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، 1416هـ- 1995م، ج2، ص179.
- (166) القفطي:المصدر السابق، ص303-312.
- (167) محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424 هـ - 2003 م، ج2، ص146.
- (168) أحمد عيسى: المرجع السابق ، ص205 .
- (169) عبد الهادي محمد محبوبه: نظام الملك الحسن بن على إسحق الطوسي (408-485هـ) كبير الوزراء في الأمة الإسلامية ، ط1 ، القاهرة 1999م ، ص262.
- (170) يوسف محمود: الإنجازات العلمية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص78.
- (171) التجربة هي نوع من الملاحظة المقننة أو المضبوطة، إلا أنها تتميز عن محض الملاحظة في أنها تتطلب

معالجة يقوم بها الباحث أو المعجب. فالجرب هو الذي يصطنع أحد العوامل أو المتغيرات ويتحكم فيه ويعالجه، ولهذا يسمى المتغير المستقل، ثم يلاحظ ما إذا كان عاملاً أو متغيراً آخر «أو مجموعة أخرى من العوامل والمتغيرات» تختلف تبعاً لاختلاف المتغير المستقل، وكيف يحدث هذا الاختلاف، ويسمى هذا العامل الآخر المتغير التابع، أما باقي العوامل والمتغيرات فيجب أن تظل ثابتة، أي: لا يسمح لها بالتغير، وفي هذه الحالة توصف هذه المتغيرات الدخيلة بأنها تمَّ التحكم فيها حتى لا تتداخل في تفسير النتائج. آمال صادق - فؤاد أبو حطب: نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية، ص81.

- (172) اسحاق رباح سليمان أبو سوليم: المرجع السابق، ص201.
- (173) الرازي: المصدر السابق، ج7، ص7.
- (174) عز الدين فراج: فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي، ص159.
- (175) ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص421.
- (176) خالد حربي: المرجع السابق، ص130.
- (177) طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عتيبة: دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، مج1، ص384.
- (178) خالد حربي: المرجع السابق، ص132.
- (179) المرجع نفسه، ص132.
- (180) المرجع نفسه، ص159.
- (181) محمد محمود ربيع: مناهج البحث في العلوم السياسية، ط2، مكتبة الفلاح- الكويت، 1407هـ- 1987م، ص53.
- (182) القفطي: المصدر السابق، ص303؛ 312.
- (183) أحمد عيسى: المرجع السابق، ص36.
- (184) ول ديورانت: المرجع السابق، ج13، ص187.
- (185) جهاد الترياني: المرجع السابق، ص392، 393.
- (186) ول ديورانت: المرجع السابق، ج14، ص111، 112.
- (187) المرجع نفسه، ج14، ص111، 112.
- (188) المرجع نفسه، ج14، ص111، 112.
- (189) المرجع نفسه، ج17، ص190، 189.
- (190) المرجع نفسه، ج17، ص190، 189.
- (191) خليل إبراهيم السامرائي: المرجع السابق، ص486.
- (192) البيمارستانات: كلمة فارسية مركبة من: «بي» بمعنى بدون، و«مار» بمعنى: مريض أو عليل، و«ستان» بمعنى: مكان أو دار، أي المكان الذي يذهب المرض، ثم اختصرت مارستان، وكانت البيمارستانات من أول عهدها إلى زمن طويل مستشفيات عامة، تعالج فيها الأمراض، والعلل من باطنية وجراحية، إلى أن أصابها الكوارث، ودار بها الزمن وحل بها البوار وهجرها المرضى، فأقضت إلا من المجانين حيث لا مكان لهم سواها، فصارت كلمة مارستان مأوى المجانين. ابن جلجل (أبو داود سليمان حسان الأندلسي، ت 377هـ/ 1084م): طبقات الأطباء و الحكماء، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة: 1375هـ/ 1955م، ص78؛ عبد الله بن العباس الجراري: تقدم العرب في العلوم والصناعات، دار الفكر العربي، 1961، ص72؛ بول غليونجي وآخرون: موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، بيروت، (د.ت)، ج1، ص22.
- (193) شوكت الشطي: المرجع السابق، ص10.
- (194) ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص460.

- (195) علي محمد محمد الصَّلَّي: القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، 1428 هـ - 2007 م، ص141، 143.
- (196) المرجع نفسه، ص141، 143.
- (197) شوكت الشطى: موجز تاريخ الطب عند العرب، دمشق، 1959م، ص48؛ عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد: المستشفيات الإسلامية، دار الضياء، عمان، 1987، ص90.
- (198) ماهر عبد القادر محمد: دراسات وشخصيات في تاريخ الطب العربي، دار المعرفة، الإسكندرية، 1991، ص301؛ محمد كامل حسين وآخرون: الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ليبيا، ج1، ص228.
- (199) 199 حكمت نجيب عبد الرحمن: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، الموصل، 1977م، ص75؛ عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد: المرجع السابق، ص71.
- (200) ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص158.
- (201) شوكت الشطى: المرجع السابق، ص47.
- (202) محمد كامل حسين وآخرون: المرجع السابق، ج1، ص230.
- (203) القفطي المصدر السابق؛ خالد حري: الرازي الطبيب، ص91.
- (204) القفطي: المصدر السابق، ص207؛ خالد حري: المرجع السابق، ص92.
- (205) خالد حري: المرجع السابق، ص26.
- (206) ماهر عبد القادر محمد: دراسات وشخصيات في تاريخ الطب العربي، الإسكندرية، 1991م، ص302.
- (207) ول ديورانت: المرجع السابق، ج17، ص195، 196، 197.
- (208) ابن السَّاعي (تاج الدين، أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله، ت 674هـ): الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق وتعليق أحمد شوقي بنين - محمد سعيد حنشي، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1430 هـ - 2009م، ص177.
- القفطي: المصدر السابق، ص207؛ مصطفى فتحى: موسوعة أعلام الحضارة الإسلامية، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، 2001، ص61.
- (209) عمر فروخ: تاريخ العلوم عند العرب، ص277.
- (210) ول ديورانت: المرجع السابق، ج13، ص193، 192، 191.
- (211) ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص423؛ ابن السَّاعي: المصدر السابق، ص178.
- (212) ول ديورانت: المرجع السابق ج13، ص193، 192، 191.
- (213) المرجع نفسه، ج13، ص193، 192، 191.
- (214) المرجع نفسه، ج13، ص193، 192، 191.
- (215) المرجع نفسه، ج14، ص110.
- (216) أبو ماهر موسى بن يوسف بن سيار (ت 384هـ/994م) من الأطباء المشهورين بالحدق وجودة المعرفة بصناعة الطب، ولموسى بن سيار من الكتب مقالة في الفصد، الزيادة التي زادها على كناش الخف لإسحق بن حنين. ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص320.
- (217) الصفدي: المصدر السابق، ج21، ص124.
- (218) محمد زهير البابا: تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة، جامعة دمشق، 2001، ص151.
- (219) المصدر السابق، ص320؛ الصفدي: المصدر السابق، ج21، ص124.
- (220) الذهبي: المصدر السابق، ج28، ص222.
- (221) ول ديورانت: المرجع السابق، ج13، ص309.
- (222) أبو الفداء المصدر السابق، ج2، ص161؛ القفطي: المصدر السابق، ص303—312.

- (223) الضناوي، ج1، ص9، 10.
- (224) ول ديورانت: المرجع السابق، ج13، ص196، 195.
- (225) الذهبي: المصدر السابق، ج9، ص489.
- (226) الطالب، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسن: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، ط1، دار ابن حزم - بيروت، لبنان، 1420 هـ - 1999 م، ج1، ص70.
- (227) الذهبي: المصدر السابق، ج9، ص489.
- (228) ول ديورانت: المرجع السابق، ج13، ص182-184.
- (229) ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص521؛ علي محمد محمد الصلّائي: فقه التمكين عند دولة المرابطين، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، 1427 هـ - 2006 م، ص208.
- (230) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج5، ص437.
- (231) ول ديورانت: المرجع السابق، ج13، ص359، 360، 361.
- (232) ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد، ت1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، 1406 هـ - 1986 م، ج7، ص702.
- (233) المصدر نفسه، ج7، ص702.
- (234) ابن النفيس، (علاء الدين، علي بن أبي الحزم القرشي، ت687هـ): الشامل في الصناعة الطبية، الأدوية والأغذية: كتاب الهمزة، تحقيق يوسف زيدان، ط1، المجمع الثقافي، أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة، 2000 م، ج1، ص2.
- (235) يوسف بطرس كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، ط5، مكتبة الدراسات الفلسفية، ص81.
- (236) الذهبي: المصدر السابق، ج51، ص312؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، ص542.
- (237) ابن النفيس: المصدر السابق، ج1، ص29.
- (238) ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق، ج7، ص702؛ ابن النفيس: المصدر نفسه، ج1، ص9.
- (239) عادل طه يونس: رواد العلم الحائزون لجائزة نوبل 1901-2006 م، في الطب والفيسيولوجيا، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008 م، ص16.
- (240) طه عبد المقصور عبد الحميد أبو عتيبة: دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004 م، مج1، ص383.
- (241) المرجع نفسه، مج1، ص384.
- (242) المرجع نفسه، مج1، ص383، 384.
- (243) حنان قرقوني: من العلوم عند المسلمين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006 م، ص171.
- (244) اسحاق رباح، سليمان أبو سويلم: المرجع السابق، ص202.
- (245) علي بن عبد الله الدفاع: روائع الحضارة العربية الإسلامية في العلوم، ط1، 1998 م، ص72.
- (246) اسحاق رباح، سليمان أبو سويلم: المرجع السابق، ص202.
- (247) طه عبد المقصور عبد الحميد أبو عتيبة: المرجع السابق، مج1، ص388.
- (248) المرجع نفسه، مج1، ص388.
- (249) محمود الحاج قاسم، ثلاث رسائل في الطب العربي الإسلامي (الرازي - ماسوية - ابن سينا) بغداد، د ط، سنة 1421 هـ / 2001 م، ص23.